

بدل الاشتراك من سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراق بالبريد السريع
١ عن العدد الواحد
الاعتمادات
يتفق عليها مع الإدارة

المرسال

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

المنية الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢٦٧ القاهرة في يوم الاثنين ١٩ جادى الآخرة سنة ١٣٥٧ - ١٥ أغسطس سنة ١٩٣٨ السنة السادسة

هذه دارى وهذا وطنى

ولكن أين أحبابى ؟

للدكتور زكى مبارك

هذه دارى ، الدار التى ألقاها على أطراف الصحراء بمصر
الجديدة لأفتح أمام قلبى آفاق المجهول من عوالم المانى ، وهذا
وطنى ، الوطن الذى عانيت من أجله ما عانيت ، ولم أخنه فى سر
ولا جهر ، ولم ير منى غير الصدق والوفاء

هذه دارى وهذا وطنى ، ولكن أين أحبابى ؟

من كان يظن أنى أقضى الأيام والأسابيع فلا أجد من يسأل
عنى بمد غياب الشهور الطوال ؟ من كان يظن أنى لا أجد أنيساً
غير بريد بغداد على بُعد ما بينى وبين بغداد ؟

من كان يظن أنى أحبس نفسى فى دارى ليالى وأياماً فلا
يسعد لمزاتى جفنى ، ولا يحزن قلبى ، ولا يرتاح وجدانى ؟

من كان يظن أنى لم ألتق من الاسكندرية غير خطاب واحد
ولم ألتق من دمياط غير خطاب واحد ، ولم ألتق من سنتريس
غير خطابين اثنين ، وسكت من أهوام فى المنصورة وأسيوط ؟
من كان يظن أنى لم أعبر شارع فؤاد غير مرة واحدة منذ
رجعت من بغداد ؟

الفهرس

صفحة	
١٣٢١	هذه دارى وهذا وطنى { للدكتور زكى مبارك ...
١٣٢٢	ولكن أين أحبابى .. : ذكرى من مديونية ... : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٣٢٦	حرمة البيان ... : الأستاذ عبد المنعم خلاف ...
١٣٣٠	البصرة ... : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
١٣٣٣	حتى بالقي ... : لأستاذ جليل ...
١٣٣٨	مصطفى صادق الرافعى .. : الأستاذ محمد سعيد الريان ...
١٣٤١	بين القديم والجديد ... : الأستاذ عبد أحمد الصراوى ...
١٣٤٥	إبراهيم لتكولن ... : الأستاذ عمود الحقيف ...
١٣٤٩	مضلات العصر ... : الأستاذ محمد بن الحسن الجبوى
١٣٥٢	فى دغان اليأس (قصيدة) : الأستاذ محمود حسن إسماعيل
١٣٥٣	حواش وجيوب ... : الأستاذ الحوماني ...
...	منة ... : الأستاذ خليل عنداوى ...
...	وحى الشعرية ... : الأستاذ حسن القاياتى ...
...	جرح هوى قديم ... : الأستاذ عوضى الركيل ...
١٣٥٤	إلى الأستاذة أحمد أمين والجارم بك وبياد للولى بك أعضاء لجنة إمضاء اللغة العربية - الأستاذ القاد واسمؤ القيس -
...	مالطة عربية ...
١٣٥٥	مصر والثقافة العربية - ثقافة السودان ...
١٣٥٦	مختصر جديد فى علم الطب - تيسير قواعد اللغة العربية -
...	تكريم شاعرة فرنسية فى افيان ...
١٣٥٧	هكذا أغنى (كتاب) : الأديب هلس حسان خضر ...
١٣٦٠	الفتنزون فى دور السينما ...

وما فأتق من عبور ذلك الشارع التموّج ؟

كان لي في القاهرة هوّى محبوب فتبدد وضاع ، كانت ليلاى
في الزمالة ، فأين ليلاى وأين الزمالة ؟

أنا أظنّ للمصباح بعد نصف الليل وأفتح التوافذ لأرى كيف
يهم نور القمر فوق رمال الصحراء ، فإذا تصنع ليلاى بالزمالة
أو ليلاى في العراق ؟

آه ثم آه من حيرة القلب في غفوات الليل !

أيها الصحراء

إن حالك مثل حالي مَوَات في مَوَات

وقد تمرح فوق ثراك البيت هوام وحشرات

وفوق ترى قلبي البيت تمرح هوام وحشرات هي السخيرة

من الناس ، والبأس من صلاح القلوب ، وجمال الوجود

وقد توقّ حواشيك بالندى أو الغيث فتنبت فوق ثراك

الأعشاب !

أنا قلبي فقد أعمل إلى الأبد ولن يثبت فيه شيء

وأشقى الناس من يعيش بقلب أبخل من الصحراء

أيها الليل !

هل رأيت في دنياك من ينافسك في ظلامك غير قلبي !

هل عرفت منذ أجيال وأجيال شقاء مثل شقائي ؟

أيها الليل

خذ السواد من قلبي إن أعوزك السواد

خذ الظلام من حظي إن أعوزك الظلام

خذ من قلبي ومن حظي ذخيرتك للأحقاب القبلات

خذ مني ما تشاء ، أيها الليل ، فلن تجد مشهاك عند

إنسان سوى

خذ مني ما تشاء بلا منّ عليك ، فأأخذت السواد إلا منك

ولا ورثت الظلام إلا عنك ، ومثلي يحفظ الجليل

أيها الليل

لا تجزع من العزلة ، فأنا هناك أسامرك وأماجيك

لا تقزع من الوحدة ، ففي قلبي ظلمات تسامر ما تحمل

من ظلمات

عندي آلامي ، وعندك آلامك ، والجريح يأنس بالجريح بالليل !

أنا أعرف من أنا في دنياي ، فن أنت في دنياك ، يا ليل !

أنت جزء من الزمان هجرته الشمس فأظلمت دنياه

وأنا جزء من الوجود هجرته الشمس فأظلمت دنياه

إن شمسي تقرب في الزمالة أو في بغداد ، فأين تقرب شمسيك ؟

إن شمسيك تقرب ثم تمجّز عن الصبر على فراقك فترجع

وشمسي تقرب فلا ترجع

قلت حظي كان مثل حظك يا ليل !

والقادر تفرق بك قنسوق القمر والنجوم لا يتناسك

وأنا أعاني الظلام المطلق حين تنيب الشمس التي تعرف

قلت حظي كان مثل حظك يا ليل !

وأنت باق على الزمان ، وأنا صائر إلى الفناء

قلت حظي كان مثل حظك يا ليل !

والناس يخافون بأسك فيقتربون إليك بالفناديل والمصابيح

وأنا مأمون الجانب فلا يقترب أحد إلى بشي

قلت حظي كان مثل حظك يا ليل

من اسمك يا ليل جاء اسم ليلي ، ففيها طينتانك وفيها ظلامك

فلا عفا الحب عنها ولا عفا الله عنها !

هذه داري ، وهذا وطني ، ولكن أين أحبابي ؟

إن قلبي يستحق التأديب ، فليتلق من الغنيم ما هو له أهل

ألم يتلق رسائل الشوق من بغداد فسكت عنها سكوت

النادرين ؟

ألم يتلق رسائل الشوق من باريس فسكت عنها سكوت

الجاحدين ؟

ألم تنتقل إليه الغادة النورمندية فاستعنى من صحبتها بالقاهرة

محافظة على سمته بين الناس ؟

إن قلبي يستحق التأديب ، فليتلق من الغنيم ما هو له أهل

أيها الليل

قد اقترب صباحك ، فني يقترب صباحي ؟

ذكريات مدرسية

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

سأقتصر في هذا الفصل على طائفة من الذكريات تخبرنا
من عهديين - عهد كنت فيه تلميذاً وعهد نال كنت فيه مدرساً
وسأكتفي بالملم الكبير والخطوط الرئيسية التي تنفي عن
التفاصيل ، ولست أرى إلى غاية من هذا التصور سوى ما يمكن
أن يستفاد من مقابلة عهد بعهد ومواجهة ماضٍ بماضٍ . فثلاً
يمكن بسهولة أن تتصوروا حال التعليم الابتدائي إذا قلت إن تلميذاً
كان معنا في المدرسة نال الشهادة الابتدائية فبين في السنة التالية
مدرساً لنا في السنة الرابعة التي تعد لتيل الشهادة الابتدائية . وأبلغ
من هذا في الدلالة أنه كان يدرس لنا ما كان يسمى « الأشياء »
وهي عبارة عن معارف عامة وكان تدريسها يومئذ باللغة الإنجليزية .
وأرسم خطاً آخر تم به الصووة فأقول إن ناظرنا كان يقول عن
نفسه إنه جاهل جاهل ولكنه إداري إداري ، وكان حديث عهد
برتبة البيكوية فكانت عبارة « يا سعادة البك » تنفر كل ذنب
وتحور كل خطيئة . وليس أقدر من الصنادل التي تنفطن إلى مواطن
الضغف في الكبار ، وليس أعرف بالعلم من تلاميذه . وحسبه
كشفاً لستره أن مئات من السيوف تقصصه كلما بدا لها ، وأن
مئات من الألسنة التمرارة لا تنفك تلتظ بما أدركته رؤوس
أصحابها الصغيرة . وأذكر أنني كنت ألاعب تلميذاً فندمنى
فضربته بسلسلة مفاتيح فقطعت جلد وجهه ، فذهب يمدو إلى
الناظر والدن يسيل من جرحه وقال له وهو يبكي : « يا أفندي
ابن عبد القادر ضربني » فأسرها الناظر وبث يطلبني وسألني
لماذا فعلت ذلك ؟ فقلت : « يا سعادة البك إنه شتم أبي » وأنكر
الضروب وقال : « لا والله يا أفندي » وتكرر من المضروب
نعت الناظر بالأفندي وتلقبني له بسعادة البك ، فضاقت صدر الناظر
جداً وأهوى على المضروب بخيرواته وهو يقول : « أفندي
في عينك قليل الحياء » ولا أحتاج أن أقول إنى نجوت مما كنت
أستحقته من العقاب وإن الفضل في نجاتي إنما كان لكوني لم أنس
« يا سعادة البك » وأن خصمي نسبها

وأوفدني إليه التلاميذ يوماً لأرجو منه أن يسمح لنا بزيارة
حديقة الحيوانات عجايباً قد دخلت عليه وسلت ومهدت يا سعادة
البك ودفعت إليه رجاء الفرقة فذق صدره بكفه وقال : « حوانات
حوانات إنه يا ابني ... أسد فك السلاسل تمش عيل متكم نبقى
تقول يا مين ؟ »

فلم نرد حديقة الحيوانات كما لم يردنا ناظرنا الذي كان يتوهم
أن الأسود فيها تربط بالسلاسل
ودخل علينا مرة ونحن نتاق درساً في الحساب فوجد المدرس
يحل علينا مسألة خلاصتها أن فلاناً أقرض فلاناً مبلغاً من المال
بفائدة كذا في المائة ، فاستوقفه الناظر وقال لنا إن المسألة غلط ،
وطالب منا أن نبين موضع الغلط فيها ، ويظهر أن المعلم كان أعرف
منا بالناظر فقد اكتفى بالانقسام ، ورحنا نجيب بما يخطر لنا
والناظر يرفض كل جواب . وأخيراً التفت إلى المدرس وقاله :
« يا فلان أفندي المسألة كذبت في كذب فأرجو ألا تعلم الأولاد
الكذب مرة أخرى » وخرج

وكان في كل مدرسة فرقة للعب الكرة ولكن أعضاء هذه
الفرقة لم يكونوا جميعاً من التلاميذ ، فاني أذكر أن المدرسة جمعت
من كل تلميذ منا خمسة قروش لتدفع للوزارة « المصروفات
المدرسية » لرجل شخم عملاق حليق اللحية والشاربين أحمر الوجه
ليلمب مع الفرقة في المباريات مع المدارس الحكومية الأخرى ،
وكان هذا السلاق الخفيف يحىء إلى المدرسة وقت الظهر ويخرج
سها بعد النداء ، وكانت مائدته تزدان بأنواع من المخلل يؤتى له بها
خاصة . وكان إذا أحب أن يبق في المدرسة نصف ساعة أو ساعة
لا يجلس إلا في غرفة المدرسين وهناك تقدم له القهوة والسجائر
فيشكر ذلك بهزة من رأسه ، والساق على الساق والسيجارة في فمه
انتظاراً لمن ينهض إليه ليشعلها له من المدرسين . وكنا نحن نتراحم
على الباب والنوافذ لنفوز برؤية هذا المنظر

أظن هذه الخطوط كافية لرسم صورة واضحة لمدرستنا
الابتدائية الحكومية في ذلك العهد . والآن أنتقل إلى طائفة
أخرى من الصور للمدارس الثانوية

كان التعليم الثانوي انتقالياً بأدق المعاني فقد صار كل ما في
المدرسة إنجليزياً - الناظر والمدرسون والتعليم - ما عدا اللغة

هذه الفرصة وقلت : « يا أستاذ ما هو الاسم العربي الصحيح لهذا الدخان الذي نسميه الدخان قارة والتبغ قارة أخرى » . فقال : « أنظرني يا سيدي حتى أنظر في الكناشة » . وأخرج مما يلي صدره تحت الغفطان كراسية ضخمة لا أدرى كيف كانت غنيمة غير بادية وقلب فيها ثم أنشد هذا البيت :

كأنما حشحو حشا قوامه أو أم خشف بذى شت وطباق ومضى عني . وفكرت أما في كلمة الطباق التي جاءني بها الشيخ . فاستحسنها ورأيت أنها على العموم خير من كلمة التبغ التي نرب بها اللفظ الانجليزي أو الفرنسي « توباك أو توباكو »

ومن حوادث الشيخ حمزة متى أني كنت أؤدي الامتحان الشفوي في الشهادة الثانوية وكان هو رئيسا للجان اللغة العربية ، فلما جاء دوري اتفق أنه كان موجودا ، فلما انتهت المطالبة وجاء دور المحفوظات وكان لما مقرر مخصوص سألني ماذا أحفظ . وكنت في صباح ذلك اليوم قد قرأت خطبة قصيرة للنبي صلى الله عليه وسلم فطلعت بذهني وألهمني الله أن أقول إني أحفظ خطبة للنبي ، ففرح الشيخ جدا وخلع حذاءه وصاح « قل يا شاطر . قل يا شاطر فتح الله عليك » وسترني الله فلم أخطيء ، فاكثني الشيخ بهذا وأعفاني من النحو والصرف والاعراب

ولكنه في مرة أخرى كاد يضيع على سنة . وكنت طالبا في مدرسة المعلمين وكانت لجنة الامتحان في اللغة العربية برياسته فقال أحد إخواني بعد خروجه من الامتحان : إن الشيخ حمزة يفتح كتاب النحو والصرف ويطلب من الطالب أن يتلو الفصل الذي يقع عليه الاختيار . ولم تكن ندرس لأنحوا ولا صرفا في المدرسة لأن الدراسة كانت مقصورة على الأدب ، فأيقنا بالفشل . وجاء دوري فدخلت وأنا واثق من الرسوب وجلست أمامه فناولني كتاب مقدمة ابن خلدون فقرأت . ولا أزال أذكر فاتحة الكلام وهي « اعلم أن العنوان على الناس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها » الخ . فقال : منح الكتاب . موضعت ، فسألني من المدون والمعلمين عدا واعتدي واتقلنا إلى الصبيح المختلفة التي يكون عليها « الفعل » « اعتدي » مثل « اعتديا » للماضي التي يكون عليها « الأمر » ، فسألني لماذا كان الماضي بالفتح والأمر بالكسر فلم أعرف لهذا سببا وقلت إنه لا سبب هناك سوى أن العرب

العربية . وأنا إلى هذه اللحظة لا أعرف كيف كنت أنجح في الامتحانات ، وأكبر ظني أنهم كانوا يترقبون بنا ويصطفون علينا ويتساهلون معنا ويتركوننا نتجح على سبيل الاستثناء . وأدع غيري وأقتصر على نفسي فاني أعرف بها ، فأقول إني ما استطعت قط أن أفهم علوم الرياضة أو أن أتدر فيها على شيء ، ومع ذلك كنت أنتقل من سنة إلى أخرى بلا عائق . وكان الأساتذة يختلفون ففهم النظم ومنهم الرقيق ، وأذكر أن أحدهم كان يذكرني درسه بالكتاب الذي حفظت فيه القرآن الكريم ، فقد كان يملئ درس الجغرافية ، فإذا كان الدرس التالي طالبنا به محفوظا عن ظهر قلب ، وكان يقف أمامه التلميذان والثلاثة دفعة واحدة وعلى مكتبه الكراسية والتلاميذ يتلون وهو يسمع ، ثم يضع في كل ركن واحدا من المحافظين ليمتحن زملاءه . وكنت لا أستطيع أن أحفظ شيئا عن ظهر قلب فكنت أحبس بعد كل درس في الجغرافيا حتى كرهتها وكرهت حياتي كلها بسببها . وكان لنا مدرس آخر من أطرف خلق الله وأرقهم حاشية وأفهم لفظا ، فكان إذا ساءه من أحدا أمر وأراد أن يوجهه قال له : تهج كلمة بليد مثلاً أو مجنون أو غير ذلك كراهة منه لاستناد الوصف إلى التلميذ مباشرة . ولم يكن تدريس اللغة العربية خيرا من تدريسها في الوقت الحاضر ولكننا كنا أقوى فيها من تلاميذ هذا الزمان — لا أدرى لماذا . وكان الفتنس الأول لجنة العربية للرحوم الشيخ حمزة فتح الله ، وكان من أعلم خلق الله بها وبالصرف على الخصوص ، وكان رجلا طيبا ووقورا مهيبا ، فكان إذا دخل علينا يسرع المدرس إليه فيقبل يده فيدعوه الشيخ ، ولا نستغرب نحن شيئا من ذلك بل نراه أمرا طبيعيا جدا . واعتقد أن منظر أساتذتنا وهم يقبلون يد الشيخ حمزة كان من أهم ما عرّس في نفوسنا حب معلمينا وتوقيرهم ، فاني أراي إلى هذه الساعة أشعر بحنين إلى هؤلاء المعلمين ولا يسمي إلا إيكارم حين ألتقي بواحد منهم وإن كنت لم أستفد منهم شيئا يستحق الذكر . ومن لطائف الشيخ حمزة أنه كان يقول ملاحظاته على المعلم على مسمع منا ، ولكنه كان لا يكتب في تقريره إلى الوزارة إلا خيرا . وقد اتفق لي بعد أن تخرجت في مدرسة المعلمين وعينت مدرسا في المدرسة السعيدية الثانوية أن جاء الشيخ حمزة للفتيش فاعتصمت

نعلقوا بهما هكذا . فدهش لهذا الجولوب وقال : ولكن لهذا سبباً ، قلت : إن الالتهبقة النحوي والصرف ، وكل هذه الفروع مدموعة بعدها ، وما دمت أنطلق كما كان العرب يفعلون فإن هذا يكفي ولا داعي للبحث عن سبب مختلق . فغضب وظهر هذا على وجهه فلم أبال بنضبه ، وحدثت نفسي أنه خير لي وأكرم أن أسقط بمخناقة من أن تكون علة سقوطي الجمل . وأصررت على رأيي وكاد يحدث مالا يحمد ، لولا أن المرحوم الشيخ شاويش — وكان عضواً في اللجنة — تدارك الأمر ، فقد نظر في ساعته ثم التفت إلى الشيخ حمزة وقال : « الصبر واجب يا مولانا » فبهض الشيخ وهو يقول « أي نعم » وذهب للصلاة ونسيتي فكان في هذا مجاتي . وقد حفظت هذا الجميل للشيخ شاويش ، وكانت هذه الحادثة بداية علاقتي به

ولم تكن المواد كثيرة أو طويلة في مدرسة المعلمين ، ويكني أن أقول إنه كانت لنا في الأسبوع ثمان ساعات لاتتق فيهما أي درس ، فترك هذا التخفيف وقتاً كافياً للمطالعة الخاصة ، وكانت أساتذتنا وناظرنا يشجعونا عليها بكل وسيلة ولا يفوتهم مع التشجيع والحث أن يوجهونا وينظموا لنا الأمر ، وأحسب أن هذا نعمنا جداً

وقد صرت معلماً بعد ذلك وظللت أشتغل بالتعليم عشر سنين ؛ خمس منها في الوزارة وخمس في المدارس الحرة ، وفي هذه السنوات المشتر لم أحتج أن أعاقب تلميذاً أو أوبخه أو أقول له كلمة نابية . ولم يقصر التلاميذ في محاولة المماكة ولكني كنت حديث عهد باللمعة وبشقاوة التلاميذ ، فكنت أعرف كيف أقنع هذه الرغبة الطبيعية في الشقاوة . وكانت طريقتي أن أنجاوز عن الذي لاخير منه فلا أشغل به نفسي والتلاميذ ، مثال ذلك أن يحتاج التلميذ إلى قلم أو نشافة فيطلبها من جاره ويكلمه في ذلك فلا أعد هذا من الكلام الذي لا يباح ، ولا أقيم ضجة من أجله . وقد حدث يوماً وأنا مدرس في المدرسة الخديوية أن دخلت فرقة فالتفت على مكتبي كل أدوات الرياضة مرسوسة على نحو لا شك أنه متعمد ، وكان تلاميذي لا يجملون كرمي للرياضة ، وكنت أنا لا أكتفهم أي أعد نفسي جاهلاً بها حاراً في علومها ؛ وكان غرضهم من رص هذه الأدوات أن يباثون عني أن أثير الضجة التي يشهونها ولا يفوزون

منى بها . ولكني لم أفعل بل اكتفيت بأن دعوت الفراش فحمل هذه الأدوات ووضعها في مكانها ثم بدأ الدرس . واتفق يوماً آخر أن دخلت الفصل فاذا رائحة كريهة لا تطاق ، وكان الوقت صيفاً والجو حاراً جداً فصاعف الحر شعوري بالتنقيص من هذه الرائحة الثقيلة . وأدركت أنها هي المادة التي كنا ونحن تلاميذ نضعها في الدواة مع الحبر فتكون لها هذه الرائحة الزعجة . فقلت لنفسي إنهم ثلاثون أو أربعون وأنا واحد ، وإذا كانت الرائحة القبيحة تنفي نفسي فانها تنفي نفوسهم مني أيضاً . فخالهم ليس خيراً مني حال ، والاحساس المنب الذي أعانيه ليس قاصراً على ولا أنا منفرد به ؛ وإنهم لأقبياء لأنهم أشركوا أنفسهم مني وقد أرادوا أن يفردوني بهذه المحنة . والقفوز في هذه الحالة خليق أن يكون لمن هو أقدر على الصبر والاحتمال ، فتجاهلت الأمر وصرت أغلق النوافذ واحدة بعد أخرى لأزيد شعورهم بالضيق والكرب فلا يسودوا إلى مثلها بعد ذلك ، وقد كان . تصبرت وتشددت ودعوت الله في سري أن يقويني على الاحتمال ، ومضيت في الدرس بنشاط وهمة لأشغل نفسي عما أعاني من كرب هذه الرائحة اللعنة . وكنت أرى في وجوههم أمارات الجهد الذي يكادونه من التجلد مثل فاسر وأغبط وأزداد نشاطاً في الدرس وإغضاء عمن يرفعون أصابعهم ليستأذنوا في الكلام فقد كنت جازماً أنهم إنما يريدون أن يستأذنوا في فتح النوافذ عسى أن تخف الرائحة ويلطف وقها . وظللنا على هذا الحال نصف ساعة كادت أرواحنا فيها ترهق ، ورأيت أن الطاقة الانسانية لا يسعها أكثر من ذلك ، وأن التلاميذ خليقون أن يتمرّدوا إذا أصررت على عنادي المكثوم ، واغتتمت فرصة إصبع مرفوعة وسألت صاحبها عما يريد ، فقال إنه يريد أن يفتح النافذة لأن الحر شديد . قلت انتحها ، وفتحت النوافذ كلها . وتشهدنا جميعاً واستأنفنا الدرس ولكن بفتور لشدة ما قاسينا من رياضة النفس على احتمال مالا يطاق . وامتدح الدرس وخرجت فخرج زرائي ثلاثة أو أربعة من التلاميذ ولحقوا بي ، وقال لي واحد منهم إنهم بأسفون لما حصل وإن الأمر كان مقصوداً به غيري ، وإنهم يطلبون الصغح ، فسررت ولكني تجاهلت وسألهم عما يمتنون . قالوا : الرائحة الكريهة التي كانت في الفصل . قلت : رائحة... أي رائحة ؟ إنني مزكوم ولهذا

حرمة البيان

للاستاذ عبد المنعم خلاف

لو كان الأدباء «إلهيين» يقدمون لله الأزهار التي يقتطفونها بأقلامهم من حديقته قبل أن يقدموها للناس ، لحسبوا للحق والشرف والجمال الأصيل أكبر حساب ، ولاستحيوا أن يقدموا لربهم الله النافذة المائلة كلاماً باطلاً أو دنيئاً أو زائفاً ... ولكن كثيراً منهم رضوا بأن يكونوا «وثنيين» ينحتون من الأنفاظ أسناماً يزوقونها ويصرفون الإنسانية بها عن وجه الله في بعض الأحيان ...

فهم يقدمون أزهارهم للأعين الكليّة البليدة مُنقّلين «الفنان الأعظم» الذي يجب أن يرفع إليه كل عمل جميل شريف حتى يوقع عليه بطابعه ...

ما هو الجمال؟ ما هو الحق؟ ما هو الشرف؟ لولا الله ... كل المعايير والموازين ساقطة باطلة ببلبلّة إذا لم تكن في يده هو !

كل الصدق كذب ... وكل الخير شر ... وكل الحق باطل إذا لم يقله لنا هو !

ما الفرق بين صانع الكلام وصانع الأحذية إذا كان مدار الكلام هو الخبز ... أو إرضاء جمهور الحرقاء أو الشهرة الجائفة التي لا تشبع أبداً ؟

إنّي أقرأ بعض صحف الكلام فأشعر أنها من حقارتها وذلتها ... كالنمل ... والكنمل البالية التقوية لكثرة ما فيها من خروق عقل صاحبها أو خروق خلقه ...

إن حاسة البيان جانب مقدس لأنها خاصة بالإنسان المترجم عن الإلهية ، فيجب أن يكون فيها ذلك السيل الخفي في الأسوات أو في المطاوع

وإن في حديثه الله أطعيب وتهاويل وحقائق كبيرة لا يمحى

لم أشم شيئاً فلا عمل لاعتذاركم. ومضيت عنهم ، وكان هذا درساً نافماً لهم ولو أنّي عاقبت أحداً لما أثمر العقاب إلا رضام عن نفوسهم لأنهم استطاعوا أن ينضموا علي ، وأن ينتج من عندهم الطيب في مثل سنهم

وفي آخر سنة من اشتغالي بالتدريس توليت أمر مدرسة ثانوية نقلت للأساتذة : إلى ألفت المقويات جيماً فلا حبس ولا عيش حاف ولا شيء مما اعتاد الملون أن يعاقبوا به التلاميذ . ونظرتي هي أن المدرس الذي يحتاج إلى معاقبة تلميذه لا يصلح لهذه المهنة وخبره أن يشتغل بغيرها ، وأن العلاقة بين المعلم وتلميذه ينبغي أن تقوم على المودة والاحترام ، وأن يكون أكبر وأقوى عامل فيها هو شعور التلميذ بأن المدرس والده يني له الخير ويخدمه ويفتح له نفسه ويقوى مداركه وينمي استمداده ، وأنه لا يلزمه بدرس ولا يفرض عليه شيئاً بل يغبه في الدرس ويحبب إليه التحصيل . وعلى هذا فليس لأحد من المعلمين أن ينتظر متى أي معونة على ضبط النظام ، وقد كان . قضيتا في هذه المدرسة سنة كاملة لم يشمر فيها التلميذ بسلطان أو سطوة ، وإنما شمروا أنهم أبناء لنا وأئنا إخوان كبار لهم وأصدقاء قاصون ولم أكتف بهذا بل ألفت «الجرس» الذي يدق إذاًنا بابتداء الدرس أو انتهاءه لأنني لم أر حاجة إليه بعد أن أصبح التلاميذ يحرصون على الحضور والواظبة من تلقاء أنفسهم ويدافعون عنهم للمدرسة ورغبتهم في الوجود بها مع إخوانهم المدرسين حتى لقد كان الواحد منهم يمرض فيحضر ، وبهنا استنيت أيضاً عن الدفاتر الكثيرة التي تستعمل في المدارس والتي تحتاج إلى موظفين كثيرين لا داعي لهم . وقد كنت أحب أن أظل في هذه المدرسة لأرى نتيجة التجربة ، ولكن الحركة الوطنية بدأت في صيف ذلك العام وجرفتنا جيماً تيارها الزاخر فهجرت التعليم إلى الصحافة . ولو عدت إليه الآن لكان من المحقق أن أخفق فقد اختلف الحال جداً واتقلت الأوضاع .

إبراهيم عبد القادر المازني

الفنان ؛ أما الفشور فلا يطلبها فنان ذو افتتان بالحقائق الكبيرة التي تتطلب من راسدها عشقاً لها وحدها وأمانة لقوانينها وفضائلها هنالك أدب كموسيقى « الجازبند » يثير في النفس أطييش ما فيها وأخفه وأحمته ، ولا يدخل عليها محصولاً من شعور نبيل أو فكرة كريمة ، ولا يلقيها إلى شيء مخبوء ، ولا يفتح لها باباً منلقاً ... هو تماماً كتلك الموسيقى المجنونة البربرية التي تحمل على طيش الجسد ورقصه وخبجة شهواته وحماقاته . قد يكون فيه براعة لفظية وخفة يد أو لسان ... ولكنها كبراعة « الحاوي » وخفته ... لا تحملك على اعتقاد بأن صاحبها خالق أو جاد بقصد لباب الحياة ...

ومنذ أن قال امرؤ القيس أقواله الفاحشة في المرأة ، ونظم الفرزدق وجبرير الشتائم والسباب ، وقال أبو نواس وبشار وأضرابهما في معاني الشذوذ والضعف الخلقى ، وامتلأ المصر السياسي الثاني بالتفنن في تسجيل الصور الحديثة من حياة الإنسان كما يتمثل في بقيمة الدهر (قاموس الأدب الناصر الوقح ١) - منذ ذلك كله تحول ذور الطبائع الجادة وعشاق الحكمة والشغولون بالحق والجمال الأصيل إلى وجهات أخرى في الحياة غير وجهة الأدب والاشتغال بمحصوله

لماذا يتكلم الناس ؟ ألا يراة عما في نفوسهم ؟ أم لا يخفاه ما فيها كما يقول « تاليران » الخطيب الفرنسي المشهور ؟ أما مع تاليران كما دلتني مواقف كثيرة كنت أقرأ فيها على الوجوه وأشمة السيون غير ما يقول اللسان ... وقد قرر عمر بن الخطاب أن مع التفاسيح النفاق حين حبس الأحنف بن قيس مدة لا رأى من فصاحته ولسنه غثنى أن يكون وراءها نفاق ، ثم تبين له شذوذ القاعدة في الأحنف فأطلقه . وقد دلتني على ذلك أيضاً ألاعب صناع الكلام والمفتونين فيه الذين يكفرون بالحق لأجل كلمة ، وينثرون مساير الطبيعة لأجل قافية ، ويخسرون صداقة الفضيلة لأجل سجة أو نكتة !

ولو كنت ذا وساية عامة على تهذيب الناشئين لكانت مهمتي تلخص في تربيتهن على الاقتصاد في الكلام ما وسع الصمت

إلا للأقلام النظيفة بالقرب منها ورصدها وتربيتها لدى النظر الفامر من الانسانية المادية الماملة التي ليس لها وقت للوقوف عند كل شيء ومخادته وأخذه في النفس بالتأمل والدرس إن في الأدب سوقية وكذلك في الفن على السوم ، والصوفية نظافة وإدراك مرهف ودوران حول النفس والطبيعة وحساب دقيق للنسب بين الموجودات ثم نظرة دأمة إلى الفنان الأعظم !

ففي يدرك الأدباء أن هذا أساس البيان وأن مقاييس الشرف الأدبي تسقط الأدب الكاذب أو الناصر أو الزائف أو الجامل بهذه الحقائق ولو ساقوا ألف دليل ودليل على أن مهمة الأدب تسجيل كل ما في الحياة ولو كان غشياً أو فكرياً ؟

إني أتره حرمة البيان أن أسخره في شيء فانه أودنس حتى لا أصرف عنه عيون عشاق الحكمة الشرفاء الذين إليهم وحدهم يجب أن يرفع الكلام ويوجه الأثر الفني ... وحتى لا أقضى به عيون النساء والناشئين الذين يجب أن تصوبهم عن القبح والثرثري والطفولة والشباب ما موضع آمال الإصلاح وقوالب المثل العليا التي فاقنا أن نحققها في أشخاصنا ، والنماء من مستودع تلك القوالب ...

أما أريد وأعني أن يكون الأدب واحة في صحراء الحياة المادية بجانب واحة الدين ، لتفر إليها النفس التهالكة المشتتة من خبجة الآلات ومادية المييش والارتفاق . وإن في الأدب سوراً تلمس فيها ذكاء وعبقريه صنع ، ولكنها لا تحرك في نفسك ذلك الاحساس العميق بالحياة ، ولا تثير في قلبك ذلك الدم النادر الذي لا يتور إلا في عبادة خالصة أو في فرح مقدس أو ألم مقدس . وهنالك أدب يشمرك بذلك المعنى السامي الذي يؤكد لك الاحساس به أنك أعظم من جسدك الحيواني ... وأنتك أوسع من تلك الكتلة اللحمية المحدودة ... وأنتك أخف من ذلك الجرم الترابي الكثيف المربوط بالأرض ... وأنتك باستمرار محوط بأسرار وقوى تخاطبك وتجاذبك ... ولكنك لا تسمع ولا تحس إلا إذا فتحت سمك كلمة منبهة من قلم نظيف حساس ...

جوهر النفس والطبيعة ينبغي أن يكون هو وحده مطلوب

وعلى التفكير فيه وحديث النفس به قبل إعلانه على تلك الآلة
الصغيرة الخطرة : اللسان أو القلم !

التفكير التفكير ، وارتداد طريق الكلمة قبل تسجيلها
بالصوت أو المداد ، وبمث الكشف من شعور النفس وفروض
السامعين أو القارئين ، والانيان بجديد إن كان المقصود بالبيان
هو « الأثر الفني » وترك الآثار مدة حتى تختمر وترجع النفس
وافرة وتقر الأخلاط النائرة وتذهب فتنة ابتداء القول والاعجاب
به كما يقول الجاحظ ، وكما أشار الهاد الأسفهانى إلى طبيعة
الاحساس بالنفس في الأثر البياني من صانه بعد مرور حين
من الزمان ...

لا يبنى الشاعر للتأمل أن يتكلم بقدر ما يمتدح أن يتأمل !
وإن لغة الخلوص إلى النفس ، والشعر النفسى الذى ترسله الروح
بحور آلا قيود لها ولا تكلف ولا كذب ولا ألفاظ بها وقراءة
آثار النثر وقراءة الدنيا بدل الاملاء عليها ... ليست أقل من لغة
الكلام وإظهار ما فى النفس ، إن لم تفقها بأشعار ! بل إن
الثانية يصحبها ألم تقييد المطلق وتحديد اللانهاى وتضييق الراسع
وضغط اللسان في قوالبها وطمس جمالها بالألفاظ المجازة
وأنا شخصياً لا أجد في نفسى نشوة حين أقول بقدر النشوة
التي أجدها حين أفهم ما يقال من الآثار الجلية

والإلحاح في طلب الشهرة من طريق تنابيح الآثار الأدبية
الخفيفة الوزن والمحصل هو عيب أكثر أدباء الشباب. فلو عرف
كل أديب أن لعله أن يصمت حيث لا جديد عنده يضيف إلى
ميراث الأدب سطرا قبيحا ، لاستراح هو من النقد واستراح
القارىء من تكرير المعاد المكرور « ومت بداء الصمت خير لك
من داء الكلام »

والإلحاح في طلب الشهرة ينبىء عن « مركب نقص » دخيل
بمحسه صاحبه ويريد أن يقطعه عند نفسه أولا وعند الناس ثانيا .
وما يعظم المظلم حتى يتوارى عن أعين الناقدسين إشفافا عليهم
من آلام الحسد والنقد . وإذا اكتملت معاني الثقة والمظلمة في
نفس طاشت منها في خيبة يحيل إليها معها أن بصيرة الناس تحسها

وآذان القلوب تسمعها ، فلا حاجة بها بمسد ذلك إلى إعلان أو
إلحاح ولجاجة .

وكم يحملنى شخص لم يكتب إلا كلمة أو لم يخطب إلا مرة
واحدة على احترامه وتقدير ما عنده لأنى عرفت نفسه وجوهر
فكره وقلبه .

وكم يحملنى آخر من « محترفى صناعة الكلام » على احتقاره
وازدراء ما عنده ولو غلى نفسه بألف رداء من التلغرف أو التوقر
أو البراعة في اللعب بالألفاظ ... جوهر النفس أشع وأوضح من
أن يخفى .. فليعرف ذلك الخادعون للناس والمخدوعون فى أنفسهم
المفرودون بالألفاظ ، السيئو الظن بقول الناس وذاكرتهم
وتأويل صمتهم ...

الاجيون بالألفاظ أيها الأدباء ... أم مؤمنون بالخبر
والجمال الأصيل ؟

أأرشيون أنتم تخرجون عن حياة حيوانية ... أم منطوقون
بما فوق ... ؟

أأذكىاء أنتم ترضون فصاحتكم وشغفتكم واختلاج
ألسنتكم وأفلامكم ... أم لكم قلوب تشيرون بها وحدها إلى
الحقائق الكبيرة فى الحياة ؟

أمصرون على الظلمى بالأصناف والفواقع والقشور ... أم
ساحون جاهدون إلى إدراك الجوهر واللب ؟

أأوابد مفرقة متباعدة ... أم جنود فى كتبية واحدة لغاية
واحدة ؟ إنكم بالأوضاع الأولى عتقون للتميش والكسب ...

وبالأوضاع الأخرى أصحاب رسالة ... إنكم بالأولى ترضون أن
تبيموا أفلامكم وتمشوا من غير عقيدة وهدف وتؤجروا كما تؤجر -

النوادب أو القيان للوقوف فى المآتم والأعراس بدون قلوب
ولا دموع ولا ابتسام ولا ابتهاج ...

وإنكم بالأخرى ترضون محتمكم على أمراض العقول
وتصحيحكم على أغلاط الناس وتميرون فى الناس كالراعى فى
القطيع وكالآباء فى الأسرة ...

بالضيعة الانسانية إذا ما سخرت جمالها جلوسها وآتمها

مخبوءة مضمون بها على أكثر العيون والأسماع ... تقول لها
وتقول لنا ، ونلازمها وتلازمنا متفاهمين ليس بيننا غل ولا شحنة .
ترينا من عجائبها وتلبسنا بما عندها مناظير وآثوابا ... وتضي لنا
بمساييح ... وتعرفنا إلى جهات مجهولة ، وتقذف بنا إلى كل ماء
يميد ... وتقول للعالم المستورة : هذا قارع لبابك طويلاً
فافتحي له وخذي ...

وأعود فأكرر : إن في حديقة الله أعجيب ونهاويل وحقائق
كثيرة لا تنالها إلا الأتلام النظيفة
وإن في الأدب الحق سوقية تحتم إدامة النظر إلى « الفنان
الأعظم » الذي « إليه يصعد الكلام الطيب »
(القاهرة)
عبد النعم منوف

منتخبات من بلاغة الغرب

المجزر الاول

للأستاذ محمد كامل حجاج

... حبك دفاط مع العظة التي أقرتك في كوكبك وأعاجبت عليك
الساء وما حوت والأرض وما وعت ، حتى اغبر وجه الكون عليك
أسفا وأظلت الدنيا حفاذاً . فاضع أيتها الطريق للفضاء واستسلم لهذا
البحر الجبار الشديد

وهذه الصباك المائية التي أوشكت أن تتوض أركان مأواك ، وهذا
الروابل التي كاد يحرف ذراك ، وذلك النيامب التي تهلع لها القلوب ،
تبذل الوسع لحوك وقتائك . وهذا الليل ، القبل بالويل ، التي ترتد
منه رعباً سيصب فوق رأسك الأعاصير الموح مع الظلمات ، فاجع
أعضاءك والنسق بالأرض ومطامير رأسك لما يهب فوقها من المني
دون أنت تائل السماء اللثة عن اليب ، ودع الملاك يسيل فوق
أعضائك التي تتلعت من المول ، إذ لا قوة لك ولا حول

فيكتور هورمير

فضائلها وأمراتها سلامتها ! بالضيعة الروس إذا ما تحمكت فيها
الأقدام والأيدي والمدات !

غفرانك يا قلم ! وصفحك عن جريرة الدين يحملونك ولا يدرون
بجذك وملكوته !

هم لا يدرون أين يمسونك ... فهم يمسونك في الأحوال
والأدناس ويقدمون على طرفك للناس بمرأ ... وهم يتوهمونه
زهرأ ... من تدليس مباطمهم وكبد أنوفهم وانتكاس طبائهم
إن بعض الكتاب لا يمسونك إلا في دماء قلوبهم ولا
يصدرون بك إلا عن وحى الحق والواجب والمجد والجمال الأسيل
فهم لا يكتبون ليمثوا صحائف بمداد أسود وكفى ... فقل الدين
يملنون به عن أنفسهم التي تحس الحقارة وتغلبها بالشهرة وتريد
أن تقول حتى للحمير والكلاب والأحجار : هاأنذا . هاأنذا
أدب كبير أيتها الأحجار والحمر ! ولكنهم يكتبون فاهمين حرمة
القلم الذي أقسم به الإله ... وفاهمين أنه هو الذي غير تاريخ
البشرية وجعلها تسير نحو مجدها وتسجل خطواتها ، فليس لأحد
أن يستعمله إلا في مطالب الشرف

ولو درى بعض الأدباء أى جناية يمتنونها على الخلق والشرف
والجمال في نفوس الشباب لحطموها أتلانهم واستبدلوا بها الفئوس
أو المكائس ... فإن في استعمال الناس أو المكينة معنى سامياً
في خدمة الإنسانية من وجوه ...

إن بعض الأدباء أفلسوا في أن يقدموا للإنسانية معنى يرفعها
أو شعاعاً يهديها ... فانما يفعلون ليشتهروا ؟ لا شيء إلا أن
يقدموا لها معنى يخففها ... على مذهب القائل :

إذا أنت لم تنفع ففتر فاعماً يرجى الفنى إذ ما بضر وينفع

وشهد الله أننا ما نكتب لشهوة الكلام ، ولا لرؤية الصحف
المسودة ... ولا ليقل عنا إننا كذا وكذا ... وإنما نكتب حين
نشعر أن دنائنا يسير إلى أفلاننا ويرعى بنا دنائنا فترسم به صوراً ...
ليس بنا فتنة الحديث إلى أحد ... وإنما نتحدث إلى أشياء
أخرى لا يراها الناس ... نتحدث إلى طبقة « أرستقراطية »

البصرة

للدكتور عبد الوهاب عزام

خرجنا من الناصرية على النرات جنوبى العراق تريد البصرة يوم الخميس ٣٠ أبريل سنة ١٩٣٦ والساعة ثلاث وعشر دقائق بعد الظهر ، والناصرية حاضرة لواء المتفق بنيت على نظام حسن منذ ثمانين عاماً ، وسميت باسم ناصر باشا السعدون رئيس عشائر المتفق ، وبينها وبين البصرة مائة وخمسة عشر ميلاً .

سارت بنا السيارة ثلاث ساعات على حافة البادية بادية الشام في قسمها الجنوبي المسمى بالسماوة ، نجد على البدرج نجد ونرى الشيخ والقيصوم ؛ وبيننا بحسب الساعات والأميال ، تشوقنا البصرة وذكراتها . قال أحد الرفاق : أنظروا إلى شجر الأثل — هذا أثل الزبير . قاربنا المدينة

مدينة الزبير مدينة صحراوية على مقربة من البصرة الحديثة بينهما نحو عشرة كيلات ، وكانت في المصور الحالية قسماً من البصرة القديمة ، سميت باسم الزبير بن العوام أحد الصحابة قتل بعد موقعة الجمل في وادي السباع على مقربة من المدينة ودفن بها وسكان الزبير معظمهم مجديون أهل نشاط وتجارة ، وقد جلبت إليها الحكومة العراقية الماء من البصرة منذ سنتين وكان شربهم من الآبار

وبها من الشاهد قبر الزبير رضي الله عنه في مسجد كبير ، وفي جانب من هذا المسجد قبر عتبة بن غزوان مؤسس البصرة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنهما . قلت في نفسي : قبر عتبة يذكرني بالفتح والتميم ، وضحى الزبير يذكر بالخلاف والقتال بين المسلمين ، وتلك أمة قد خلت . أسأل الله لإصلاح النفوس وتأليف القلوب . وخرجنا من مسجد الزبير إلى ظاهر البلد فقرأنا بقية صغيرة تحتها قبران : قبر الحسن البصري ، وقبر محمد بن يسري من التابعين ، قلت : قد اسطعباحين وميتين . وإن القدي يذكر الحسن بـلا نفسه الاجلال والاكبار لهذا الرجل رجل الدكاء والملم والفصاحة والودع والجرأة في الحق . وقد روى عن ثابت بن قرة أنه قال :

ما أحسد هذه الأمة العربية الأعلى ثلاثة أنفس : عمر بن الخطاب والحسن البصري والجاحظ . وقال عن الحسن : كان من درارى النجوم علماً وتقوى ، وزهداً وورعاً وعفة ووقفة وفقهاً ومعرفة... يجمع مجلسه ضرورياً من الناس ، هذا يأخذ عنه الحديث ، وهذا يلقي منه التأويل ، وهذا يسمع منه الحلال والحرام ، وهذا يحكي له الفتيا ، وهذا يتعلم الحكم والقضاء ، وهذا يسمع الوعد ، وهو في جميع ذلك كالبحر العجاج تدفقا ، وكالسراج الوهاج نالقا . ولا تنس موافقه ومشاهدته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الأمراء وأشباه الأمراء بالكلام الفصل واللفظ الجزل .. الخ

وأما قبور الصالحية التي ذكرها ابن بطوطة كالك بن دينار وسهل بن عبد الله فلم نجد عند القوم خبراً عنها . وأما قبر أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن وادي السباع بعيد عن المدينة .

فصلنا عن مدينة الزبير فرأينا على بعد قبة منفردة في البرية وعرفنا أن تحتها ضريح طلحة بن عبد الله أحد الصحابة ، وقد قتل في وقعة الجمل أيضاً . ثم مررنا بمأذنة مفردة ليس بجانبها بناء فقيل إنها مأذنة مسجد على رضى الله عنه . وكان هذا المسجد في وسط المدينة . وكان مسجداً عظيماً بقى وحده بعد خراب البصرة القديمة ورآه ابن بطوطة وقال إنه من أحسن المساجد وسجنه متناهي الانقراض ، مفروش بالحصباء الحمراء التي يثوي بها من وادي السباع ، وفيه المصحف الكريم الذي كان عثمان رضى الله عنه يقرأ فيه لما نزل

ثم دخلنا مدينة البصرة وهي على ثمانية أميال إلى الشمال والشرق من البصرة القديمة التي تم خرابها في أوائل القرن الثامن الهجري وخراب البصرة بضرب به المثل

ولله ذكره كرميطة بالداخل إلى البصرة إنها ذكرُ الفتح والتميم الاسلامي . إنها ذكر العلوم والآداب العربية . هنا ولد النحوي وعلوم اللغة ؛ هنا أبو عمرو بن السلاء والخليل بن أحمد وسيبويه والأصمعي ثم الحريري ؛ وهنا بشار وأبو نواس ؛ وهنا أئمة المتزلة إبراهيم النظام وأبو المذيل الملاف ؛ وهنا فائدة الزمان أبو عثمان الجاحظ . هنا إخوان الصفاء الذين دونوا خلاصة الفلسفة

الاسلامية، وهنا الريد حيث كان يجتمع الشراء والنصحاء فيستمع الناس ويقضون لشكهم على آخر. هنا أنشد جرير والفرزدق وغيرهما.
سألت أين المشان قرية الحريري التي كان بها نخله الكثير فقل
لا يزال اسمه معروفا شمال البصرة فأنشدت ما كتبه سديد الدولة
ابن الأنباري إلى الحريري :

سقى زرعى الله المشان فانها محل كرم ظل بالمجد حاليا
أسائل من لانيته كيف حاله فهل يسألن عن ويسرف حاليا
البصرة اليوم مدينة حاضرة كبيرة ، واسمة التجارة قد شمل
التنظيم الحديث قسما كبيرا منها . وتسمها الحديث يسمى الشار
يقع على شط العرب، وتشرف على هذا النهر العظيم قصور أغنياء
البصرة تبين فيها النقى والبذخ والترف، لها مجالس على النهر
وسلايم ترسو عليها الزوارق

وعلى بضعة أميال من المدينة تقع ميناء البصرة الحديثة.
تدخل إليها البواخر الكبيرة، ولها مستقبل تجارى وحربى عظيم؛
والجملة التي بها الميناء تسمى معقل ويسمىها الأوروبيون سراكيل
وأحسبها ميناء بلسم معقل بن يسار المزني. وكان هناك نهر يسمى
نهر معقل. وجاء في الأمثال: إذا جاء نهر الله فقد بطل نهر معقل
والبصرة مدينة البندقية العربية فهي واقعة على شط العرب
العظيم تخرج منه أنهار كثيرة تخرق المدينة ، فتجد الأنهار في
شوارعها الفسيحة تطل عليها الدور والبساتين

وأذكر أنى سرت من المدينة إلى أبي الخصيب في طريق ممبدة
تظلمها النخيل والأشجار نحو عشرين ميلا فاجتازت أربع عشرة
قنطرة على الأنهر الآخذة من شط العرب

والبصرة أكثر بقاع العالم نخلا، بها نحو عشرة ملايين نخلة.
ويكاد للنخيل يتصل ما بين القرية حيث يجتمع دجلة والفرات
إلى مدخل خليج البصرة وذلك نحو ١٥٠ كيلا . وقد روى
الأسمر عن الرشيد أنه قال : نظرنا قانا ما على وجه الأرض
من ذهب وفضة لا يبلغ ثمن نخل البصرة ... الخ

وهنا الخصب العظيم وال عمران الكثيف على مقربة من
البادية . فمن شاء تحضر ونعم بالوان الحضارة، ومن شاء تبدى
واستمتع بحرية البداوة والصيد وغيره

وقد قال ابن أبي عينة المهلب يصف البصرة :
ياجنة فاقت الجنان فما يمد لها قيمة ولا ثمن
ألقها فأنجذتها وطنا إن فؤادى لثقلها وطن
زوج حيثانها الضباب بها فهذه سكنة وذا ختن
فانظر وفكر لنا نطقت به إن الأديب الفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة ومن نعام كأنها سفن
وقال خالد بن صفوان : يبدو قانصنا فيجىء هذا بالشبوط
والشيم ، ويجىء هذا بالنظي والظليم ... والشبوط والشيم من
أنواع السمك
وقال ابن أبي عينة أيضا :

ويا حبذا نهر الأيلة منظرا إذا مد في إياه الماء أو جزر
ويا حسن تلك الجارات إذا غدت
مع الماء تجري مصحات وتنحدر
وسقيا بساتين البصرة وضارعا من اللد . وذلك أن شط
العرب يعد ويجزر. وقد وصفه الشراء والكتاب والرحالون على
اختلاف المصور

قال خالد بن صفوان :
وأما نهرنا العجيب فإن الماء يقبل عننا فيفيض متدفقا ، يأتينا
في أوان عطشنا، ويذهب في زمان ريثا، فنأخذ منه حاجتنا ونحن
ننام على قُرُشنا . فيقبل الماء وله عباب وأزدياد لا يحجبنا منه
حجاب، ولا تثلث دونه الأبواب ، ولا يتنافس فيه من قلة ،
ولا يحبس هنا من علة

وقال الجاحظ وهو يمدد عجائب البصرة :
منها أن عدد اللد والجزر في جميع النهر شيء واحد ، فيقبل
عند حاجتهم إليه ويرتد عند استغنائهم عنه ؛ ثم لا يعطى عن
الأرض إلا بقدر مضمها واستمرائها وجامها واستراحتها، لا يقتلها
عطشا ولا غرقا . يجىء على حساب معلوم ، وتدير منظوم ومدد
ناقة ، وطلة قاعة ، يزيد بها القمر في امتلائه كما يزيد بها في نقصانه .
فلا ينفق على أهل الفلات متى يختلفون ومتى يذهبون ويرجعون،
بد أن يعرفوا موضع القمر وكَم مضى من الشهر ، فهي آية
وأعجوبة، ومفخرة وأحدوة ، لا يخافون الحمل ولا يخشون القحط
قال ياقوت الحموي :

كلام الجاحظ هذا لا يفهمه إلا من شاهد للذ ، وقد شاهدته

في ثمانى سفرات لي إلى كيش ذاهباً وراجعاً ، وبححتاج إلي بيان
ليعرفه من لم يشاهده : وهو أن دجلة والفرات يمتلطان قرب
البصرة ويصيران نهراً عظيماً يجري من ناحية الشمال إلى ناحية
الجنوب ؛ فهنا يسمونه جزراً ، ثم يرجع من الجنوب إلى الشمال
ويسمونه مداء ، يفعل ذلك كل يوم وليلة مرتين . فإذا جزر نقص
تقصاناً كثيراً بينما يمتلئ لوقيس لكان الذي نقص مقدار ما يبقى
أو أكثر . وليست زيادته متناسبة بل يزيد في أول كل شهر
ووسطه أكثر من سائر الخ . ه . كلام ياقوت

وهذا النظام لا يزال سارياً اليوم ، ولكن حفر مدخل الشط
في السنين الأخيرة لتتمكن السفن المنظمة من الدخول فصار المد
أقل مما كان قبلاً

وأما هواء البصرة فخار رطب . وكان من حسن حظنا أن
كنا بها في أوائل آيار (مايو) فلم نصادف إلا هواء معتدلاً بالنهار
بارداً بالليل . وقد وصف القدماء هواء البصرة بشدة الاختلاف .
قال الجاحظ : من عيوب البصرة اختلاف هوائها في يوم واحد ،
لأنهم يلبسون القمص صرة ، والبطئات صرة لاختلاف جواهر
الساعات . ولذلك سميت بالرعاء ، قال الفرزدق :
لولا أبو مالك الرجوز نأله ما كانت البصرة الرعاء في وطننا
وذلك أن ريح الشمال في البصرة باردة ، وريح الجنوب حارة ؛
ولذلك قال ابن لنكك الشاعر البصري :

نحن بالبصرة في لو نر من العيش ظريف

نحن ما هبت شمال بين جنات وريف

فإذا هبت جنوب

ويكمل الشاعر بيته بشرط لا يحسن إنشاده

وكانت البصرة إلى عهد قريب كثيرة الحيات ، ويقول ابن
بطوطة بعد ذكر المد والجزر : « وبسبب ذلك كان هواء البصرة
غير جيد » وألوان أهلها مصفرة كاسفة حتى ضرب بها اللثل .
وقال بعض الشعراء وقد أحضرت بين يدي صاحب الترجمة
له أرجع غداً بيتنا معبراً عن حال ذى عبرة
كما كسا الله ثياب الضنى أهل الهوى وساكني البصرة
وسمعت في المراق أن أهل البصرة قد ألفوا الحى حتى أن
أحدهم يكون سائراً مع صاحبه فيحس الحى فيقول له : إنذني

أن أذهب إلى البيت لأحم . هذا كله كان قبل أن تنالها يد المنايا .
عناية الحكومة العراقية . وأما اليوم فقد أصلحت الحكومة
الطرق والأنهار والمستنقعات ، وتوسلت بوسائل طبية كثيرة حتى
قلت الحى هناك جداً ، ورجى أن تزول فلا يبقى لها أثر بعد
سنتين قادمة .

ومن الانصاف أن أذكر ما عرف به أهل البصرة في الماضي
والحاضر من كرم الخلق ورعاية الغريب . قال ابن بطوطة :

« وأهل البصرة لهم مكارم أخلاق ، وإيتاس للغريب ، وقيام
بحقه ، فلا يستوحش قياً بينهم غريب »

وفي ياقوت : « وقال شاعر يصف أهل البصرة بالبخل وكذب
عليهم » وياقوت خبير بالبلد وأهله

وكذلك أهل البصرة اليوم تطلب عليهم الأخلاق العريية
على كثرة ما نابهم من عن ، وسر بهم من شدائد .

وفي البصرة مدارس أولية وإبتدائية كثيرة ومدرسة
متوسطة وأخرى ثانوية . والتعليم فيها يزدهر ويزدهر سريعاً .
وعسى أن يكون لها بعد قليل ما كان لها من مجد وصيت يوم
كانت مهد العلوم العريية والإسلامية .

وبعد للبصرة من موقعها وأرضها ومائها وعناية الحكومة
العراقية بها ما يضمن لها مستقبلًا زاهراً . وإنا نرجو أن تמיד
سيرتها ، وتعمل لجبر العريية والإسلام ما عملت في ماضيها إن
شاء الله .

مير الرهاب هزائم

تمت الطبع :

حياة الرافعي

للاستاذ محمد سعيد العريان

الاشتراك فيه قبل الطبع ١٠ قروش تدفع إلى إدارة الرسالة

نعم الكتاب بعد الطبع ١٥ قرشاً

حظى بالشئ... ..

لأستاذ جليل

الراقي ، المجمع القوي ، أزمهرى
النسوة ، اليازجى

— ع —

تممة

—

قال الأستاذ الرافى (رحمه الله) : « فلقى (حافظ) بعض
أصدقائه ، فقال له بالحرف : (اليازجى غير مطلع في العربية) قال
الصديق ولماذا ... »

وأغلب الظن أن ذلك الصديق الذى حاور حافظاً هو الأستاذ
الرافى بنفسه ، وكان ضلله في حديثه على حافظ ، وهو يبدو
منافحاً عن صاحب (الغنياء) وكان يقر صاحبه ، وسماه في
إحدى مقالاته (أديب النصرانية) وقد طالع أقواله جلها أو كلها.
وفي (تاريخ آداب العرب) من بجلى (البيان والغنياء) شيء
كثير^(١) وإن لم يُمرَّ إليهما ، وخطة الأستاذ الرافى في ذلك
الكتاب قلة المزو ، وهذا قوله بيتاً : « اصطليح بعض التأخرين
على أن يذكروا في مؤلفاتهم أسماء الكتب التى ينقلون منها ،
ويسنون مواضع النقل ليخرجوا من تيمة ما ينقلون إذا كان خطأ
فيقلون ذلك على الكتاب زيادة في حسنات مؤلفه ... أما نحن
فلما كنا نستعجن أن نثبت شيئاً لا نغضض الرأى فيه ، ولا نتق
بصحته بمد تقدم للنظر دون أن نعبه عليه إن مست الضرورة
إلى إثباته فقد أهملنا ذكر الكتب لأن ذلك تطويل من غير طائل ،
ولأننا نبسط كل معنى نأخذ فيه ، ولم نعين مواضع ما نقله لأن
علينا تبته »

ومما أخذ من (البيان) قوله : « وم (أى الاسماعيليه)
ينسبون إلى إسماعيل (عليه السلام) وخبر تزوجه بالحجاز مذكور
في التوراة ! وقد تزوج هناك برعة بنت مضاض أحد ملوك

جرم وهي القبيلة التى ذكر جدعا في التوراة باسم الموداد »
(و (البيان) يقول : « وسائر قبائل العرب تنسب إلى أجداد
ذكرت في التوراة ، منها الموداد جد قبيلة جرم التى اتصل بها
إسماعيل بن ابراهيم الخليل فتزوج برعة بنت مضاض أحد ملوكها
وكانت مساكنها في الحجاز »

وفي منقول الأستاذ الرافى رحمه الله شئ نفوس البحث عنه
إلى الكاتب المشهور الدكتور طه حسين ليقض فيه حتى يطره
محمد نور نال أخاك لك (الفرار) ...

وقد عرف الشيخ اليازجى فضل الأستاذ الرافى في مبتدأ
أمره ، وأطراه في مجلته ، وقرظ الجزء الأول والجزء الثانى من
ديوانه ، وروى طائفة منها في التفريظين ، وتقد أبيتاً في الأول
منها هذا البيت :

أرى ذا البيل قد خفقت حشاه ويض جنبه نرف السوم
قال : « فأنث الحشا وهو مذكر »

قلت : الحشا مذكر ، وقد جاء في (رسائل الجاحظ) التى
انتقاها من كتبه الأديب الأستاذ حسن السندوبى : « فأناب حشا
حشا خائفة ودسة مهراقة » فهل كان الأصل : (فأناب حشا)
خافق ودمع هراق) ثم جاءت هذه البركات ، هذه التاءات من
عند الناسخين أو الطابعين أو المتنقين ... ؟

وفي (أقرب للوارد) للشرتوبى : « وهو (أى الحشا) يؤث
كقوله :

لا تمذل للشقاق في أشواقه حتى تكون حشاك في أحشائه
والبيت للنتنى ، والرواية في (ديوانه) يكون — بالياء — لا تكون
— بالتاء — . ومن أنت الحشا ابن الفارض وابن نباتة المصري
وقد تقدما اليازجى

ومن تقد اليازجى المرونى لأبيات للرافى :

أنا لم يبق بينى جنبى إلا كبد من لوعة الشوق حوى
في مجزه نقص سبب خفيف بين كبد ولوعة^(١)

(١) قلت : مشكلة الزيادة والنقص في الوزن قديمة لى (الوشح) :
« كان أبو الحسن أحمد بن يحيى يقرأ على أبي الفوت يحيى بن البهترى أشعار
أبيه . فكان مما قرأ عليه القصيدة التى أولها :

ما بينى هذا الفزال الفرير من فتون متجلب من نور

(١) راجع (تاريخ آداب العرب) . الصفحات : ٣٥ و ٤٣ و ٦١
و ١٧٧ ومجلة البيان الصفحة ٤٢٥ و ٤٢٦ والغنياء السنة (٥) الصفحة
١٩٨ والسنة (٨) الصفحة ٦٥

صدت فكان كلامها نورا وغدت تضمن بذلك النثر
جاء بالمروض الحذاء مضمرة والاضمار مع الحذف لا يقع إلا
في الضرب »

وقد ذكرنا قد اليازمي الرافعي بنقده (شوقياً) في مثل ذلك :
« ما نحن قلنا فالحب قائله وما فعلنا فلهوى الفعل
وإن نزلنا لبغمة قدما فلهوى لا البغمة النقل
البيت الثاني مختلف الوزن من بحرین ، لأن الشطر الأول من
(المنسرح) وهو بحر سائر القصيدة والثاني من فالت السريع :
نك سماء الهند شاهدة وأرضها والجبال والسهل
خالف بين الشطرين فجعل الأول من السريع والثاني من المنسرح »
ثم قال اليازمي بعد نقده تلك الأبيات في ديوان الرافعي :
« على أن هذا لا ينزل من قدر الديوان وإن كان يحتمل أن
يخلو من مثله ، لأن المرأة النقية لا تستر أدنى غبار ، ومن كملت
محاسنه ظهر في جنبها أقل السيوب ، وما انتقدنا هذه اللوائح
إلا أننا بمثل هذا النظم أن تتلاقى به هذه الشواهب ورجاء أن يتنبه
لشئها في التنظر ، فإن الناظم كما بلغت لم يتجاوز الثالثة والعشرين
من سنه ، ولا ريب أن من أدرك هذه المنزلة من البراعة في مثل
هذه السن سيكون من الأفراد المجلين في هذا العصر ، ومن
سيحلون جيد البلاغة بقلائد النظم والنثر »

قلت : صدقت كهانة الشيخ فقد أسى الرافعي من الأفراد
المجلين في هذا العصر ، وهو إن صلي في النظم فقد جلي في النثر
وتشر الأستاذ الرافعي (رحمه الله) ثلاث قصائد من شعره
في مجلة (الضياء) الثالثة في السنة السابعة من تلك المجلة (الجزء
السابع ١٥ يناير ١٩٠٥) وعنوانها (حسان الأرض والسماء) وفي
القصيدة هذا البيت :

مهبات قد أصبح معني الهوى بين الفواني نحو (سور يدي)

فما انتهى إلى هذا البيت :

وكان الأيام أوتر بالمدن عليها يوم المهرجان الكبير
قال أبو الحسن : يا أبا النور ، ألا ترى إلى هذا اللفظ وقد أجمعت النسخ
عليه ، قال : هكذا قال الشيخ ، فأقبل عليه بين له موضع الكسر وقطعه
له ، وهو غير مستنكر له بقوله ، وسامه تغييره ، فأبى ذلك وقال : غير
شعر الشيخ ؟ قال : ههنا رجل قد وجب له علينا حق ، وبزلنا تغيير
هذا الكسر حتى لا يصاب به ، فنضب (أبو النور) حتى ظهر فيه الغضب
ظهوراً لم يستعن أحد بن يحيى به أن يزد في الكلام »

قلت : فمن يدين قلباً^(١) لا قلباً ، قلباً لا فلوباً : « يردن
تراء المال حيث حملته »^(٢)

وقد رأيت وقد رويت قول (أدوب الانصرافية) في (أدوب
الاسلامية) وإن لم يكن الرافعي يوشذ الرافعي — أن أورد قولاً
لحجة الاسلام الامام الشيخ محمد رشيد رضا في الأستاذ الرافعي
وفي كتيبه عامة وكتاب الساكن خاصة :

« الأستاذ مصطفى صادق الرافعي صاحب هذا الكتاب أشهر
من فار على علم ، يراما كل أحد ولا يصل إليها أحد ، فهو معروف
والمعروف لا يعرف . أوتي عقله نسيكاً كبيراً من فلسفة النفس
والاجتماع فهو بفرص في أعماقها ، وأوتي خياله حظاً عظيماً من
الماني الشعرية فهو بطير في أجوائها ، وأودع ذهنه مادة واسعة
من اللغة العربية مفرداتها وأساليبها ، فهو يبرز النظريات الفلسفية
في صور من التخيلات الشعرية ، تتجلى في طرز طريقة (مواد)
من الحلى والحلل اللغوية ، جمع فيها بين الاجادة في النظم والشعر
وفلما تنفق الاجادة فيهما معاً إلا لآقلين كما قال الحكم ابن
خلدون . وبهذه الزايا كان أمة وحده في الكتاب والشعراء
والصنفين ، وكان جمهور قراء العربية يشكون شيئاً من التعموض
في كلامه ، والحاجة إلى التأمل الكثير في بعضه لاستنباط مراده ،
ولكن لا ينكر أحد من أولي الفهم أن كل قارئ له يرى فيه
من قرائد اللغة ودقائق التعبير البليغ عن الماني ما لم يكن يملكه ،
فهو كثير الابتكار والابداع . ولو كان جمهور القراء يفهمون
لثمة حق الفهم لم انتشارها

له عدة مصنفات أجلها موضوعاً وأوضحها بياناً (إيجاز القرآن)
وقد أعطيناه حقه من التقريظ فنشر معه ، وطبع ثلاث مرات ،
ويليه (تاريخ آداب العرب) و (تحت راية القرآن) ومنها
(حديث القمر ، ورسائل الأحزان ، والسحاب الأحمر ، وأوراق
الورد) وهذه الأربعة كتب فلسفة وشعر

وأما كتاب الساكن الذي جعلناه ذريعة لتقريظها كلها
فقد عرفه مصنفه بكلمة يتبين بها ما أراد منه وكتبها تحت اسمه
ومى : (أردت به بيان شيء من حكمة الله في شيء من أغلاط

(١) القلب : السوار

(٢) والبز (وشرح الباب عديم عيب) وهو لقطة في مفضلة

سماور قد انتظم ، ووحى إلى سماور الرافضى وحى القلم »

أجاب الأستاذ أزهري النعمورة الأستاذ الرافضى (رحمه الله) في (البلاغ في ٢ من ذي القعدة ١٣٥٢) فيما قال :

١ - انتقد الشيخ إبراهيم اليازجي استعمال المصدر لحظي في مقالة (لغة الجرائد) فقال : (ويقولون طلب الخطوى بهذه النعمة وسرتنى الخطوى بلقاء فلان ، والصواب الخطوة بالماء^(١)) وهو في تقدم هذا مصيب ، وقال ما قاله في شأن حظي بالشئ في غيرها من مجلته (الضياء)

٢ - ما حقيقة (ظفر بالشئ وحظي بالشئ) وهل اللفظتان عربيتان ، قد نجمتا في (الجزيرة) وكاتتا من المجاز ، فكانت الأولى من إنشأب الضاري أظفاره في قريسته أو الصائد في طريدته ، وكانت الثانية من حظوة^(٢) بحظوة^(٣) أو حظاء أو حظوات للمصيد أو غيره ؟

فإن كاتتا عربيتين وكان أصلهما ذلك الأصل فظفر بالشئ وحظي به سواء ، والحظ^(٤) إن كان عربياً فن (الحظوة) لا من غيرها

٣ - الحفرة ، المجلس ، (الشهد) المقام (المقامة)^(٥)

(١) قلت : الضياء السة الأولى الصفحة (٦١٠)
(٢) قلت : حظوة : ظفرو . وفي (التاج) : الخطوة بالقلم والكسر وتقل عن ثلث وغيره ثلثه
(٣) قلت : الخطوة سهم صغير ندر ذراع وإذا لم يكن فيه نصل فهو حظية بالصغير ، وفي اللؤلؤ : إحدى حظيات لقمان وحظياته سهامه ومراميه (الصباح) وفي (اللسان) : حظاء بالخطوة إذا خرجه بها . وفي (التاج) : قل شيئاً فيه التلث
(٤) قلت : في (اللسان) : الحظ التصيب من الخير والفضل قال الأزهري : وناس من أهل حمى يقولون : حنظ وتلك التونة عندهم غنة ولكنهم يسمونها أصلية ، ولأننا يجري هذا اللفظ على السهم في المشدود نحو الرز يقولون : رز ونحو أترجة يقولون أترنجة . والجزم أحظ في القلة وحظوظ وحظاظ في الكثرة واحظ وحظاء .
(٥) قلت : في (اللسان) : المقامة بالفتح المجلس والجماعة من الناس . وفي (التاج) : كان ذلك بحضرة مثله وكلته بحضرة فلان ومحضر منه أى بمشهد منه . وأصل الحضرة مصدر بمعنى الحضور ثم تجاوزوا به تجاوزاً مشهوراً عن مكان الحضور منه . ويطلق على كل كبير يحضر عنده الناس . كقول الكاتب أهل التوسل والانشاء : الحضرة المالية تأمر بكنا والمقام ونحوه ، وهو اصطلاح أهل التوسل كما أشار إليه الصهاج في مواضع من شرح الشفاء

الناس) ولقد صدق في قوله ووفى بمراده ، ولقد كنت أجهز كما إخال أن كل أحد غيره يمجز عن تريفه هذا . ثم وصفه بكلمة أخرى قال : إنها (من قلم النيب) وذكر أنها أوجبت إليه في النوم وحى : (هذا كتاب الساكنين ، فمن لم يكن مسكيناً لا يقرؤه لأنه لا يفهمه ، ومن كان مسكيناً غسبي به قارئاً ، والسلام) فإن صدق في أن هذه الكلمة من قلم النيب كما صدق في أن من لم يكن مسكيناً لا يفهمه ، فأنا أظن أنه لا يوجد مسكين يفهمه ، ذلك بأننى أظن أننى مسكين ولم أفهمه ، إلا أن مسكنتى مسكنة أخلاق لا مسكنة إملاق ، ولا أدري أبة مسكنة ينتحل منشىء كتاب الساكنين الذى لا يفهمه من ليس بمسكين . قرأت صفحات منه ففهمت بعض جملته ، وأصعبت ببعض حكمه ، واستمذبت بعض استعاراته التخيلية والتخييلية . ولكنى أقر بأننى لا أفهمه كله فهما إجمالاً يمكننى تلخيصه به ، ولا أفهم فصلاته فهما تفصيلاً يمكننى من تفسيره لن لم يفهمه ولا تفسير كل جملة من جملة ، فالكتاب في جلته من قلم النيب ، هبط على عالم الشهادة ، وفى الاطلاع على عالم النيب من اللذة الروحية والانس ما ليس فى الاطلاع على عالم الشهادة ، وإن حارت فيه الافهام ، وكان حلماً من الأحلام

قلت : إن الأتعة قالوا :

« أبلغ الكلام ما حسن إيجازه ، وقلّ مجازة ، وكثر إيجازه »

« أحسن الكلام ما أعرب عن الضمير ، واستغنى

عن التفسير »

« لا يستحق الكلام اسم البلاغة حتى يكون ممناً إلى قلبك أسرع من لفظه إلى سمك »

« البلاغة أن تظهر للمنى صحيحاً ، واللفظ فصيحاً »

ولأرب في أقوال الأتعة هذه ، وفضيلة العربية بيانها ، وفضيلة العربى للتبيين ، وهذا اللسان إنما هو اللسان للبين . ولو اطلع (حجة الاسلام) على (وحى القلم) وهو مقالات (الرافضى) فى (الرسالة) لراقة فيه كلام جلى ، وسره قول منور

وحى القلم هو كما قال فيه الأستاذ النابغة الموهوب (الدكتور عبد الوهاب عزام) فى (الرسالة) : « إن شئت قتل جنات فى صفحات ، وعباب فى كتاب ، وإن شئت قتل : إنه العالم فى

بمعنى واحد فنقول : رأيت حضرة أعضاء المجمع الأنوى ، أو قال
بجلس أعضاء المجمع (أو قالت مقامهم) ولا نقول : قالت حضرات
أعضاء المجمع أو قالت مجالسهم (أو مقاماتهم) لأنهم كلهم أجمعين
حضرة واحدة ، مجلس واحد . وهذا واضح »

قلت : هذه الكلمة هي آخر ما قيل في البحث عن (حظي
بكذا) ولم يظهر في (البلاغ) شيء بعدها في هذا المعنى

هذه أقوال الشيخ إبراهيم اليازجي في مجلته (الضياء) في
تقد الفعل (حظي بالشيء)

في السنة (٦) في الصفحة (٢١٦) في جواب سؤال :

« وأما قوله (يحظى على الانسجام) يريد بظفره ويحصل
عليه فهو من كلام العامة لأن الخطوة في اللغة بمعنى المترلة والمكانة
والقرب المعنوي كما قررها في تاج المروس نقول : حظي فلان
عند الأمير وحظيت المرأة عند زوجها ، على أن العامة يقولون
حظي بالشيء ولا يقولون حظي عليه فهو غلط في اللغة العامة
أيضاً »

في السنة (٧) في الصفحة (٣٥٧) في مقالة عنوانها (لغة
الجراند) : « ويقولون حظوت برؤيا فلان أي فزت برؤيته
فيضمون الرؤيا مكان الرؤية ، والأشهر فيها أنها مصدر رأى الخلية
وأما رأي البصرية فيقال في مصدرها الرؤية كما أن رأي العقلية
في مصدرها الرأي ، وقولهم (حظوت) فيه غلط في اللفظ والمعنى ؛
أما في اللفظ فلأن هذا الفعل من باب علم لا من باب نصر فيقال
فيه حظيت بالباء مع كسر الظاء ، وأما في المعنى فلان الخطوة
— وهم يقولون الخطوى — معناها المكانة والمترلة يقال حظي
فلان عند الأمير وحظيت المرأة عند زوجها ، ولا يقال حظي
بالشيء بمعنى ظفر به إنما هذا من استعمال العامة »

في السنة (٨) الصفحة (٥٤٥) في مقالة عنوانها (أغلاط
المولدين) :

قال محمد بن بشير الرافعي :

أخلى بذى الصبر أن يحظى بمحاجة

وممن القرع للأبواب أن يلجا^(١)

أراد أن يظفر بمحاجته فمهر يحظى ولا يكون يحظى بهذا
المعنى كما نهينا عليه في لغة الجراند : قال في لسان العرب : الخطوة
والخطوة المسكاة والمترلة للرجل من قى سلطان ونحوه ، وقد حظي
عنده ، ورجل حظي إذا كان ذا خطوة ومترلة . هـ . ومثله في
سائر كتب اللغة ، ولم ينقل أحد حظيت بكذا بالمعنى المتقدم ، ولا
ورد في كلام قديم ، لكن غاية ما هناك أنه يمكن أن يقال حظي
فلان عند الأمير بصدق خدمته مثلاً أي كان صدق خدمته سبباً
لخطوته عند الأمير ومن هذا قول أبي نواس :

ومالك غير ما قدمت زاد إذا جلت إلى القنات ترق
وما أحد بزاد منك أحظى ولا أحد بذنب منك أشقى
قوله فما أحد بزاد منك أحظى أي لا يكون أحد أحظى
بواسطة هذا الزاد منك كما لا يكون أحد أشقى بذنبك منك ،
وعبر بلفظ التفضيل وهو غير مراد ، والمعنى لا يسد أحد بالزاد
الذي تقدمه سواك كما أنه لا يشقى أحد بظنبي الذي حترقه سواك .
ومثل قول محمد بن بشير قول الصنعي الخلي :

من لي بقريك والزار عزيز طوبى لمن يحظى به ويفوز
وقول ابن التماوندي :

لم أحظ منها بموى نظرة خالستها من جانب الخدر
وهو استعمال طبعي »

قلت : بيت أبي نواس روايته الصحيحة هي :

وما أحد بزادك منك أحظى وما أحد بذنبك منك أشقى —
وهي رواية (الدبران) ورواية البرد في (الكامل) ومن قبله
بيت الفرزدق وهو في (النقائض) وفي (ديوانه) :

فأدركها وازداد مجداً ورفعة

وخيراً ، وأحظى الناس بالخير فاعله

وبيت الحكيم (أبي نواس) لا يقتصر إلى مفسر أو ترجمان ولا

(١) قلت : جاء في شرح الحماسة لتبريزي : يقول إن صاحب الصبر

خليق بنبيل حاجته

أكتب كتاباً يخلو من الحروف السواطل، هل كنت تحظى منه بطائل، أو قبل لهاثك بناطل^(١)

وفي رسالة (الفران) : لقد شقيت في الفار الماجة بجمع الأدب ولم أحظ منه بطائل

وفي (سقط الزند) لأبي الملاء :

وزند عاقل يحظى بمدح ويحرمه الذي فيه السوار

وفي (القنات الحريية) في الثلاثين : صلى الله عليه صلاة تحظيه بالزلفه

وفي (الاقتصاب في شرح أدب الكتاب) للبطلبوسى في شرح المقدمة عند ذكر كاتب التدبير : ويحظى بمنزلة لديه

وفي (مفتاح العلوم) للسكاكي ، في خاتمه : وإذا جثهم من علم الأصول وجدت علماءهم مقلدة ما حظوا إلا بشم روائح الاسكندرية (***)

(٢) الناطل : الجرعة من الماء والبن والنيذ

أغلب مؤلفات
الاستاذ النشام شيبوي
وكتابه
الاستاذ الصريح
من مكتبة الرشد شارع الفلكي (لا يذلل)
من المكتبات العربية المشرقية

مع التنازلات

معهد التنازلات تأسس الدكتور ماجنوس لغير شغل في القاهرة بعمارة روفية رقم ٤٦ شارع المدايق تليفون ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الاضطرابات والاورام والسرطان التنازلية والعقم عند الرجال والنساء وتكميد الشباب والتجذرة المبكرة ويعالج بصفة خاصة سرعة القذف طبخاً لا مهندات الطريق العلمية والمداية من ١-١٠ سنة ٤-٦ .. معلومة : يمكن إعطاء فصائح بالرسالة للمفكرين بعيداً عن القاهرة بعد أن يجيبوا على مجموعة الأسئلة البكرية المخرجة على ١٤١ سؤالاً التي يمكن العمل عليها في ٥ فروع

إلى هذا الذي قد خطه الكاتب (اليازجي) ، ومن عجائب الزمان أن غملي العربي الأول يستعمل في أثناء تخطيطه قول للتأخر فيقول (بواسطة هذا الزاد) والواسطة في العربية معروفة

هذه طائفة من الأقوال العربية والاسلامية والمولدة قد جاء فيها حظي بالشيء بمعنى ظفريه ، ولم أورد معها ما ذكره الأستاذ أزهرى المنصورة . والقائلون من اللولين كلهم أئمة : في (سيرة النبي) صلى الله عليه وسلم لابن هشام في قصيدة لحذيف بن غانم :

وخيرم أصلاً وفرعاً ومعدناً وأحظاماً بالمكرمات وبالكرك
في (كتاب الحماسة) للبحراني في مقطوعة لمعرو بن مالك :
موارده فيها الردي وحياته وإن أترعت لم يحظ بالرى شاربه
وفي (أنال القالي) من قصيدة للشني

ولست بقائل قولاً لاحظي بقول لا يصدقه فصال

ومن الشواهد النحوية :

ماذا ولا عتب في القدر رمت أما

يحظيك بالنجح أم شروقتليل^(١)

وفي (الأناني) لبشار :

بكبت على من كنت أحظي بقره

وحق الذي حافظت بالأمس إذ ساروا

وفي (ديوان أبي تمام)

منظمة بالوت يحظى بحلبها مقلدها في الناس دون المقلد
وفي (الأناني) في سيرة بشار : فلم يحظ منه (أى من الهدى)

بشيء فجهاه

وفي (الأناني) في الجزء الثامن : حظى بها من غير

نصب ولا كدح

وفي (طبقات الشعراء) للجمحي : فلم يحظ ولم يحل منه بشيء

وفي (الموشح) للمرزباني : فوائده ما حظي للبحراني من المعز

في هذه القصيدة بطائل

وفي (رسائل الهمناني) في مناظرة الخوارزمي : أو قلت لك

(١) التناهد في البيت الفصل بين الوصول وصلته وهو ضرورية

لعمركم والتاريخ

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للاستاذ محمد سعيد العريان

- ٣٥ -

مقالاته للرسالة (٦)

كانت خير أوقات الكتابة عند الرافعي في السماء حين يستبدل الجو ، وتسكن الحركة ، وتخف المدة ؛ إذ كان عمله في الحكمة يلاً بياض نهاره . فلما كان رمضان سنة ١٣٥٣ (١٩٣٤) لليلادة (سألني : « كيف نصنع يا شيخ سعيد في هذا الشهر وأي أوقاته نجعلها للكتابة ؟ » قلت : « فانظر فيما تراه خيراً لك ولست أرى ما يمنع أن تستمر على عادتك فتجمل مجلسك للكتابة بيد المشاء » قال : « لاسمىل إلى ذلك والمدة مثقلة بعد خلاء ، ولكني سأحاول أن أكتب في العصر ، فانه حينئذ امتلأت المدة ثقل الرأس ، قلل فرائها في النهار أن يشهد القهمن ويستقل الفكر » .

وحاول أن يكون ذلك قلم يقدر عليه ، ومضى يوم ويوم واتمى الأسبوع الأول من رمضان ولم يكتب شيئاً للرسالة ، واستحيا أن يستدر ، قلم طائفة من « فئات المكتب » وجعلها الجزء الثاني من « كلمة وكليمة » ويث بها

في هذه الكلمات المنشورة بالسعد ٧٦ كلمات عن السياسة تفسرها الحالة السياسية في مصر في أوائل عهد وزارة للففور له نسيم باشا ، وفيها حديث عن الزكاة والصوم ، وفيها كلمات عن الزواج والمرأة ، وفيها رسائل إلى « فلانة »

ثم كانت مقالة الأسبوع التالي هي قصة « سمو الحب » أشياء ثلاثة أملت عليه موضوع هذه القصة : رمضان ، وكتاب الأغاني لأبي الفرج ، وما يسمع من أحاديث الشبان عن الحب .

أما رمضان فبما يرويه وأمله بما في القصة من المعاني الدينية

التي حكاها على لسان مفتي مكة وإمامها « عطاه بن أبي رباح » والرجل الزاهد « عبد الرحمن القس بن عبد الله بن أبي عمار » وأما كتاب الأغاني فأعطاه صلب القصة وأساس البناء في سطور يرويه من خبر « سلامة الفنية » جارية يزيد بن عبد الملك ، وقد وقع الرافعي على هذا الخبر اتفاقاً في إحدى مطالعاته في كتاب الأغاني

وأما أحاديث الشبان فحفزته إلى إنشاء هذا الفصل ليضربه مثلاً لسمو الحب يصحح رأى الناس في الحب ويكون منه لشباب الجيل درس وموعظة

في هذا الفصل يجد كل سائل جوابه إن كان يمتيه أن يعرف كيف يجتمع الدين والروء والحب في قلب رجل كالرافعي يعرفه الناس فيما يكتب شيخاً من شيوخ الدين فيه تخرج وخشية ، ويرفه من يعرفه من أصحاب مجنون كليليات وقيس كليليات ... ولكي ينتفع الرافعي بوقته في رمضان كان يتخفف من طعام الفطور ، ثم يجلس مجلسه بعد المشاء للإملاء ؛ فإذا فرغ من الكتابة أو الإملاء تناول السحور ، فيموض فيه بعض ما فاته من فطوره ثم ينام

على أنه لم يجد راحته في هذا النظام أيضاً ؛ فلما كان الأسبوع الثالث لم يجد في نفسه خفة إلى العمل ، فناد إلى أوراقه القديمة يبحث بينها عن شيء يصلح للنشر ليسترخ أسبوعاً من العمل ، فوقع على وراثة من مجلة المقتطف في سنة ١٩٠٥ كان قد نشر بها قصته الأولى : « الدرس الأول في علبة الكبريت » ، فناد إلى قراءتها ، فلما فرغ من القراءة التفت إلى قائلاً : « هذه قصة ينقصها السطر الأخير » قلت : « وماذا يكون هذا السطر ؟ » قال : « إسمع : هذا غلام سرق علبة كبريت منذ ثلاثين سنة فحكم بها وحكم عليه ... » قلت : « ثم ا » . قال : « فانتظن هذا الغلام الآن بعد هذه الثلاثين ؟ » قلت : « أراه الآن رجلاً يقلع الأرض أو يعمل بالفأس في حجارة أبي زعبل »

قال : « هذه الأخيرة أمثل به ؛ لقد تلى الدرس الأول في علبة كبريت فتاده إلى الحبس ، فهل زاء بعد هذه الثلاثين إلا قد أتم دروسه ووقف على عتبة المشقة ... ؟ أكتب ... أكتب » وأمل على مقالة « السطر الأخير من القصة »

لم يغير الراجي هذه المقالة عن أصلها فيها هذا الخاتمة وعبارات قليلة ؛ وزاد عليها شيئاً من المحاورة بين النلام وقاضيه ؛ وما كان حرصه على بقائها كذلك إيجاباً بها ، ولكن كأنما رده هذه المقالة إلى شيء من ماضيه تروّج فيه من روح الصبي والشباب ؛ فمن ذلك كان إبقاؤه عليها ليقى فيها روح الصبي والشباب ؛ وفي الأسبوع التالي — وهو الأسبوع الأخير من رمضان — أمل على قصة « الله أكبر »

وهي بسبيل مما سمع من أحاديث الشبان عن الحب ، وهي رقيقة ثانية من رقى الحب الدامر ؛ كانت الرقيقة الأولى هي كلمة « برهان ربه » في قصة سمو الحب ، وكانت الرقيقة هنا هي كلمة « الله أكبر »

وأول الأمر في هذه المقالة أنني كنت جالساً إلى الراجي في القهوة نتحدث في شأن ما ، وساقنا الحديث مساقه إلى بعض شئون العيد ، ولم يكن بيننا وبين عيد الفطر إلا أيام ، وقال الراجي : « ... وأنا لو اردت إلى السمع لن يطربني شيء من التشيد ما كان يطربني في صدر أبي نشيد الناس في المساجد صبيحة يوم العيد : الله أكبر الله أكبر ! يمج بها المسجد ويضج الناس ... ليت شعري هل يسمع الناس هذا التكبير إلا كما يسمعون الكلام : الله أكبر ! أما إنه لو عقل منهاها كل من قلما أو سمع بها لاستقامت الحياة على وجهها ولم يضل أحد ! »

ومضى يتحدث عن روح المسجد وفلسفة التكبير عند الأذان وفي كل صلاة ، فما فرغ من الحديث حتى طرقتنا زائر من رواد القهوة غنياً وجلس ... وتنقل الحديث بيننا من فن إلى فن إلى فنون ...

وتبياً موضوع القصة في فكر الراجي ، فلما دعاني ليلها على لم يجد في نفسه إقبالاً على العمل ، فوقف في الاملاء عند منتصف المقالة ونسأ البقية إلى غد ، ثم كان غامساً

وفي صبيحة يوم العيد ذهب على عادته إلى المقبرة لزيارة أبيه وقد كان في الراجي حرص شديد على ذكرى أبيه ؛ فهما معه في كل حديث يتحدث به عن نفسه ، وزيارة قبرهما فرض عليه كلما تهيأت له الفرصة ؛ وما إشارته الاقامة في طنطا على ضيقها به

وجهها مقداره إلا ليكون قريباً من قبر أبيه وأمه . وقد تقلت وزارة الحفانية مرة نقلة قريبة ، فتمرد على أمر الوزارة وأبى الانتقال وانقطع عن العمل في وظيفته قرابة شهرين حتى ألزت الوزارة هذا النقل ، وكانت كل حجة عند وزارة الحفانية في إثبات طنطا : أن فيها قبر أبيه وأمه ... وقد مات ودفن إلى جانب أبيه وأمه ، فلهذا الآن سعيد بقرئهما في جوار الله وللهما به ... ولما عاد من زيارة المقبرة أمل على مقالة « وحى القبور ! »

ثم طاد إلى موضوع الزواج يتناوله من بعض أطرافه ، فأنشأ قصة « بنته الصغيرة » وهي الثالثة مما نحل أعة الصدر الأول من القصص ؛ تحدث في « قصة زواج » عن سعيد بن السيب ، وتحدث في « سمو الحب » عن عطاء بن أبي رباح ، وتحدث هنا عن مالك بن دينار والحسن البصري

في هذه القصة يتناول الراجي موضوع الزواج على النحو الذي تناوله به في قصة « رؤيا في الساء » على أنه باب إلى السمو بالانسانية ، وفيها إلى ما فيها من الدعوة إلى الزواج وبر البنات شيء من الأدب الديني يضمها إلى سابقتها

ثم نشر بعد هذه القصة الجزء الثالث من « كلمة وكايمة » — العدد ٨٤ سنة ١٩٣٥ — وفيها كلمات عن السياسة وحديث عن المرأة ، ونظرات في أخلاق بعض الناس أوحى إليه بعمانيها قضية كانت له في الحكمة شغله أمرها وقتاً ما . وقصة ذلك أن الراجي كان اشترى قطعة أرض للبناء في شمال المدينة ونقد البائع ثمنها وجعل لها حدوداً مرسومة ؛ ثم أجزه أن يبينها فظلت خلاء بضع سنين ، وكانت هي كل ما حصل الراجي من الاشتغال بالأدب أكثر من ثلث قرن ؛ ثم طمع البائع أخيراً فيما باع ؛ فتصيف القطعة من أطرافها ، واسطاع بينه وبين الراجي مشكلة قانونية تمجزه عن بلوغ حقه إلا بعد مطاولة تدفع إلى اليأس ، وشكاه الراجي وتأهب لئلا يتركه ، فاستعان عليه خصمه بواحد من ذوي صهره يعمل مقتناً في وزارة الحفانية ، فاستدب للتنقبش عن أعمال الراجي الرسمية في حكمة طنطا مهدداً متوعداً ، لئلا يحملة بذلك على النزول عن بعض حقه ؛

ورعدته ثلاث عشرة مقالة في خمسة عشر عدداً ، أولها مقالة « س . ١٠ ع » بالعدد ٦٣ سنة ١٩٣٤ وآخرها الجزء الثاني من « قصة إمام » بالعدد ٨٦ سنة ١٩٣٥ ووددت لو أن الرافعي حين أعاد نشر هذه المقالات في وحى القلم ، نشرها على الترتيب الذي كانت به والذي رويت ما أعرف من أسبابه الظاهرة ؛ فان ذلك كان خليقاً أن يمين الباحث على دراستها بجمعة متساوقة فصولها فصلاً إلى فصل ؛ ولكنه جمعها في وحى القلم على ترتيب رآه فجعل منها القصة ، والمقالة ، والحديث الديني ؛ وجعل كلاماً من هذه الثلاثة في باب ؛ على أن ذلك لا يمنع الباحث الذي يتهياً للرأى في هذه المقالات أن يقرأها على الترتيب الذي قدمت أسبابه وأسبابها معه .

« سيدى بحر » محمد سعيد الصريانه

افروا الديوانه الخالده

(هكذا أغنى)

للشاعر الفذ محمود حسن إسماعيل

صدر حديثاً . وقع في ٢٥٠ صفحة من الورق الصليل

للزود بالشكل والتأويل الفنية الرائعة

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ومكتبة النهضة

للصورة وسائر المكتبات المصرية بمصر

ومن صاحبه بإدارة الشؤون العامة بوزارة المعارف

ثمان النسخة الواحدة ١٠

أيها البرصني بالبول السكري
لا يسميكم أن تأسوا من مرضكم أو تملكون
فيل أن تميزوا بالدار البدي

أنتيكوميلان !

فريق الدوا مرضنا على أحدث الطبقات

العلمية الخاصة بهذا المرض

اطلبوا البيانات اللازمة مجاناً من

جلائهم ورهين . صندوق بوسه ٢١٠٥

طالت القضية بين الرافعي وخصمه ، وتمددت جلسات المحكمة وطالت كذلك دور التفتيش وكثرة تحدى المفتش للرافعي ، حتى لزمه ثلاثة أشهر يقتش عن أعماله . فخص فيها عن بضع مئات من القضايا التي قدر الرافعي رسومها ، لعله يثمر له فيها على غلطة تحمله على الخضوع له ؛ وغلطة في تقدير الرسوم لقضية من القضايا منهاها غرامة مالية ... ومن أين للرافعي ؟ وكنت متموماً أن أقعدو على الرافعي في المحكمة في أوقات الفراغ ؛ فلما علمت أن مفتشاً عنده أقصرت ؛ فلما علم مني سبب امتناعي عن زيارته قال : « لا عليك وخلّ عنك هذا الروم فلا تغير شيئاً من عادتك ! »

وزرته بمذ ذلك حرات والمفتش عنده ، وكان يدينني إليه في مجلسه ، ويجعل كرمي إلى جانب كرسيه خلف المكتب ، ويتأني على المفتش أن يذهب إليه حيث يكون ، ليعمله على الحضور بنفسه ليسأله عما يريد من غير أن يتأخر مجلسه ؛ وفي أحيان كثيرة كان يحضر إليه المفتش وأنا في مجلسه ليسأله من أمر من الأمر ، فيدعه الرافعي واقفاً ويتحدث إليه وهو جالس حديثاً كه سخريه وتهكم ، ثم لا ينظر إليه إلا ريتاً يبيحه عما سأل ، ثم ينفض عنه ويدعه واقفاً ، ليمود إلى ما كان فيه من الحديث معي أو المطالبة في صحيفة أو كتاب ؛

وعلى أن المفتش لم يتغير بشيء مما أراد بالرافعي ، فانه استطاع أن يشغله بنفسه ثلاثة أشهر أو يزيد ، على رغم ما كان يبدو على الرافعي من إهمال شأنه وعدم الاكتراث به ؛

... ثم انتهت قضية قطعة الأرض إلى الحكم للرافعي ، وانتهت كذلك دورة التفتيش على غير طائل ؛ ولكن هذه وتلك قد غفلنا الرافعي شطراً كبيراً من سنة ١٩٣٥ ، وأوحت إليه بكلمات وكلمات مما نشر لقراء الرسالة في هذه الفترة .

... ولم يفرغ بعد كل أولئك مما يتصل بموضوع الزواج وشئون الأسرة ، فكانت القصة التالية « زوجة إمام » الامام أبر محمد سليمان الأعشى ، وزوجه ، وتليفه أبو معاوية الصري . قصة أراد بها أن يستوفى موضوع الزواج بالحديث إلى النساء من واجب الزوجة ؛ وبها تم ما أملاه على في موضوع الزواج ،

مول أدب الرافعى

بين القديم والجديد للأستاذ محمد أحمد الغمراوى

أستاذ الكيمياء بكلية الطب

- ٧ -

لقد آن لنا أن نختم هذه الكلمات بمد أن بلننا من تريف مقالات « بين المقاد والرافعى » أكثر ما نريد . لقد كانت حلة جارة قامت على الإفك والباطل تلك التى قام بها صاحب تلك المقالات على الرافعى رحمة الله عليه . وكان أمامنا لتبيين إفكها وباطلها طريقان : طريق يهملها ويحلو للناس حقيقة أدب الرافعى بدراسة ذلك الأدب وتقدمه ؛ وطريق يدع أدب الرافعى حيث هو ، يعرفه من يعرفه ، ويجهله من يجهله ، ويسعد إلى تلك المقالات فيضرب بعضها يمض وينسفها بوسائل نسفها المستكنة فيها . وكان الطريق الأول يحتاج إلى زمن وجهد أكثر مما يتيسر لنا فاضطررنا إلى الطريق الثانى . ونظن أن لم يبق بحمد الله من تلك المقالات الآن إلا ما يدع اللثم من البناء المنسوف غير أننا نحب مع ذلك ألا نختم الموضوع من غير أن نقول كلمة تبين بها ما نعتقد أنه الفارق الحقيقى بين المذهبين اللذين يمثلهما فى الأدب كل من الرافعى والمقاد

لقد جرى الناس على رد التفاصيل فى الأدب إلى أسلين : اللفظ والمعنى ، وأبدأوا فى ذلك وأعادوا وأسرفوا فى الاختلاف بينهم : أى هذين الأصلين يقدمون على الآخر فى تقديم أدب على أدب . واختلافهم هذا شئ عجيب ، فإن اللفظ والمعنى ركنان متلازمان لا يبنى التفسير فى أيهما للأدب المكتمل . فكان مثل اختلافهم ذلك لا تدعو إليه الحاجة إلا عند المناظرة بين أدباء مقصرين . وإذا كان لا بد من الاعراب فى هذا الشأن من رأى قائمير له للقام الأول فى الأحوال التى تكون الفكرة للمبر عنها شائسة لا تكلف مجهوداً ؛ والتفكير له للقام الأول إذا كان الموضوع يستلزم إعمال الفكر لاستخراج الصواب ؛ وعندئذ يكفى من التمييز الصحيح ما يحل ذلك الصواب ، ويكون كل

ما يموق ذلك عيباً ولو كان زيادة تفنن فى التعبير . فإن أمكن الجمع بين التفنن فى التعبير والجلالة والدقة فى المعنى للمبر عنه كان الأدب أمكن فى الأدب من غير شك وكان أولى بالتقديم إن امتلاك ناصية اللغة أمراً لا بد منه لكل أديب يريد أن يبلغ فى الأدب مرتبة الخلود . وليس معنى هذا أن امتلاك ناصية اللغة وحده كاف للخلود ، فليس فى الأدب مكانة لخلود صاحب المعنى الخسيس فى اللفظ الأنيق إلا إذا انحط الأدب . إنما الآداب الرفيعة آداب قبل قبل كل شئ ؛ قبل فى المعنى وقبل فى التعبير على السواء . وقبل التعبير راجع إلى حد كبير لتبل للمعنى عند تمام الأداء . لكن لن يستطيع البلوغ فى الآداب حد التمام إلا من امتلك ناصية اللغة فلم يمجزه مدى مهما دق أو اتسع عن أن يجد له من التعبير ما يلبسه ويظهره ويستغرقه ، فلا يقصر عنه ولا يزيد عليه . فشرط امتلاك ناصية اللغة شرط أساسى فى كل أديب بطمح فى ذلك المجد الباقى الذى نسميه الخلود خلود الذكر إذا صار الأديب حديثاً من الأحاديث . هو شرط أساسى لكنه وحده غير كاف ، ككلاء أو الهواء أو الطعام كل منها ضرورى للحياة لا تقوم بدونه ، لكنه وحده لا يكفى للحياة

وإذا تسامل مسائل أى الأديين أدل على امتلاك ناصية اللغة واقتدار على التفنن والتصرف فى التعبير بها ؟ أدب الرافعى أم أدب المقاد ؟ كان الجواب الذى يسرع إلى الإنسان فى غير تلك ولا تميز : أدب الرافعى كان أمك ناصية اللغة من غير شك وأكثر اقتنائاً فيها وتصرفاً بها . ولا تظن المقاديين أنفسهم يمارون فى هذا ، فأكبر ما ادعاه للمقاد مقتونهم به هو أن الأسلوب للفنم والتعبير الجيد غير بيدى من شعر المقاد

لكن التفوق من ناحية اللغة لا يبلغ أن يكون فارقاً بين مذهب ومذهب ، فأبناء المذهب الواحد فى الأدب كثيراً ما يتفاوتون فى المقدرة الفنية تفاوتاً مذكوراً . لو كان المقاد ممن يبتطون عن اللغة أو يدعون إلى اتخاذ المامية لغة كتابة كما هى لغة حديث لكان ذلك فارقاً أساسياً بين الرجلين ينسبهما فى اللغة إلى مذهبين مختلفين . لكن المقاد لا يفضل شيئاً من هذا . إنه يرجو أحياناً أن يجد الشعر العربى طريقاً إلى أن يحتل بعض التحلل من القافية لينسج مثلاً شعر الملاحم ، لكن هذا وحده ،

مهما خالفه الراقى فيه إن كان خالفه، لا يكفي لأن يتعاديا فيه أو ينتسبا به إلى مدرستين أو مذهبين في الأدب مختلفين

بقية ناحية المني . ولم تر أحدا ظلم في معانيه مثل ما ظلم الراقى . فكلهم بعض أنصاره مثل أخينا على الطنطاوى لا يقدر ناحية المني حق قدرها فيظن خصوم الراقى أن هذا هو مذهب الراقى ، ويتخذونه فيما يتخذون دليلا على تقصير الراقى من ناحية المني . أخونا الطنطاوى يرى الماني قريبة المناول يأخذها الانسان مما يسمع أو يقرأ أو يشاهد ، فلا فضل فيها لأحد على أحد ، ويكون التعبير عنها هو مظهر التفاضل بين أديب وأديب . لكن هذا إذا صدق على الشائع المألوف من الماني فليس يصدق على النادر الطريف . وماني الراقى يكثر من بينها الطريف كثرة تدعو إلى العجب ، كثرة لا نظن أحدا من المحدثين يفضلها فيها أو يزججه . فلأرى المني ذهب إليه أخونا الطنطاوى من شأنه — هرضاً — أن يهضم الراقى من هذه الناحية التي تمد من أكبر مقاعده

وطرافة ماني الراقى يرجع جزء كبير منها إلى خياله . ومن رأينا أن ناحية الخيال من النواحي التي تفوق فيها الراقى وامتازت بها تفوقه في التعبير والبيان . هذه الناحية في الراقى أدعى إلى الإعجاب حتى من مقدرة اللغوية ، فالفردية اللغوية لا تحتاج بعد الاطلاع والاحاطة إلا إلى حسن الاستعمال ؛ لكن الخيال ملحة أخرى لعل قوتها ورقيا أدل الدلائل على الشاعرية . ونحن فيما قرأنا لقصص المحدثين لم نرها بلغت من النمو والقوة والسمو ما بلغت في الراقى . وليس معنى هذا طبعاً أن أدب الراقى هو خير أدب وجد ، لكن معناه أن ناحية الخيال أظهر في أدب الراقى وأسمى منها في أدب أي أديب قرأناه . وسواء أكان من قرأنا لهم في الأدب كثيرين أو قليلين ، فليس لدينا شك في أن ناحية الخيال ناحية امتاز فيها الراقى وتفوق على السواد

لكن ليست الماني كلها تدور حول الخيال، وإن كان الراقى لقوة حاسة الخيال فيه يكاد يجد للخيال موضعاً في كل معنى . إن روح المني بالطبع هو منزلته من الحق ومن الصواب ، والحق والصواب لهما معاير ليس الخيال أحدهما قد دخلها للتأديب في هذا العصر حتى كاد الأمر يكون بينهم فوضى . فلما ما اتصل من

الماني بالم فم السهل الرجوع فيه إلى أصل يحسم الخلاف أو يخفف من الخصومة فيه . لكن ما الحيلة فيما اتصل من الماني بالفن ، والفن قد كثرت مذاهبه وتضاربت حتى لم يبق لترجيح رأى على رأى ولا مذهب على مذهب إلا الميل والموى الذي يسمونه الدوق ؟ كيف يمكن تبين الحق والصواب في ميدان الفن الذي منه ميدان الأدب ، فيما لم يتصل به ولم وفيما لم يتصل بلغة ؟ إن الرسول إلى جواب صائب على هذا السؤال أمر حيوى لا غنى عنه ألبتة، لا لأنه يبين النقد في الحكم بين أديب وأديب ، أو بين مذهب ، في الفن ومذهب حكما يبق على الورق لا يدرى من تأثر به ، ولكن ليقين الناس به سيبلهم في فوضى الفنون هذه فيأخذون من الفنون ويدقون طبق ما هو حق وطبق ما هو خير

إن الفن ومنه الأدب له من الأثر في حياة الفرد وفي حياة الجماعات أكثر مما ظن ، لأنه متصل بدخيلة هذه الحياة في حين يتصل بالدم عند أكثر الناس بظاهرها ؛ وإذا اتصل عند أقلهم بباطن حياتهم النفسية فقد صار باباً من الفن عند ذلك القليل . إن الفن يعمل في نفس الفرد ويكيف حياته الباطنة إن لم يكن كل التكيف فبعض التكيف ، لكنه على أي حال تكيف بيد الأثر في حاضر الانسان ومستقبله . ولستأنتالي إذا قلنا إن مستقبل الانسان فرداً أو جماعة يتوقف الآن على نوع هذا الأثر الذي يحدثه الفن في النفوس

ومن عجيب الأمر أن الناس يكتبون ويتكلمون عن الفن كأنه دائماً يوجه إلى الخير وكأنه دائماً على صواب . إنه ينبغي أن يكون دائماً كذلك من غير شك ، لكن هل هو دائماً كذلك ؟ بل هل هو غالباً كذلك ؟ إنك لا تستطيع أن تجيب جواباً نافعا حتى يكون لديك معيار صدق تعرف به الخير من الشر في الفنون كما تستطيع أن تعرف الحق من الباطل في العلوم . ولن تجده في هذه الفوضى المائدة بين مذاهب الفلسفة والأخلاق والفنون وإنما تجده من غير شك في الدين

لكن أصحابنا المحدثين أنصار ما يسمونه الأدب الحديث يفرقون من ذكر الدين كأنما تلمسهم من اسمه النار . كذلك فزع أحدهم بالعراق ، وكذلك فزع هذا الآخر في مصر وإن

المعلم والاسلام ثابت لاشك فيه ^(١) ، فليس في الثابت من العلم شيء ينقض شيئاً من الاسلام ، وليس في الاسلام أصل ينقض حقيقة ثابتة في العلم . وكل ما يثبت العلم في المستقبل يقبله الاسلام مقدماً بنص القرآن ، ويؤول إليه النص إن خالفه في الظاهر . وهذا دليل جديد لا ينقض على أن الاسلام هو حقاً من عند الله فاطر الفطرة ، وأنه حقاً دين الفطرة كما وصفه الله في القرآن . أفلا ينبغي أن يثبت هذا في الدين هؤلاء التزلزلين من أهل «التجديد» الذين يريدون أن يُلغوا الدين ويضموه على الرف ويقطعوا باسم التفديس ما بينه وبين الحياة في مظاهرها خارج الساجد في الأدب والفنون والاجتماع ؟

إن الفطرة كلها غذائها واحد هو الله سبحانه وتعالى ، والعلم والدين كلاهما قد اجتمعا على استحالة التناقض في الفطرة . فإذا كانت هذه الفنون من روح الفطرة كما يزعم أهلها وجب ألا تخالف أو تناقض دين الفطرة دين الاسلام في شيء . فإذا خالفته في أصوله ودعت صراحة أو ضمناً إلى رذيلة من أمهات الرذائل التي جاء الدين لمحاربتها ، وعانت الانسان أن يعمل بالفضائل التي جاء الدين لا يجلبها على الانسان حتى يبلغ ما قدر له من الرقي في النفس والروح — إذا خالفت الفنون الدين في شيء من هذا أو في شيء غير هذا فهي بالصورة التي تخالف بها الدين فنون باطلة ، فنون جانبت الحق ودارت الخير وأخطأت الفطرة التي فطر الله عليها الناس والخلق ، والتي تريد الفنون أن تكون منها في الصميم ، فإذا كان من شأن بعض ما يعمل أو يكتب باسم الفن أو الأدب أن يتجاوز في تأثيره ما سبق على عظمه ، فيحول بين الانسان وبين ربه ، ويدخل عليه الشك في دينه بأي سورة من الصور ولاي حد من الحدود ، كان ذلك البعض المعمول أو المكتوب باسم الفن أو باسم الأدب زوراً وإفكاً في الفن والأدب والفطرة والدين على السواء

فتنحن حين ندعو إلى وجوب نزول الفن والأدب على حكم الدين وروحه ، ونحرمهما التطابق التام بينهما وبينه ، لسنا نثبت ولا نتجنى ولا نتحكم في الأدب والفن بما لا ينبغي التحكم به فيهما

(١) انظر مقال الاسلام والدين والعلم في عدد الرسالة المتنازع والذي يليه لسنة ١٣٥٥

زعم أنه أفهم منا للدين . ليه كان كذلك حقاً فنتبطله ، فان ذلك مما لا ينقصنا من ديننا شيئاً ولكن يزيد في دينه . لكن المسألة في الدين ليست مثلها في الأدب الذي يكتبون كلاماً لا يرجع فيه إلى أصل ثابت ولا معيار . إن كل ما يتصل بالدين يمكن الرجوع فيه إلى أصل لا يأنه الباطل من بين يديه ولا من خلفه : القرآن . وما غمض علينا من القرآن يمكن تبين معناه المقصود من السنة سنة الرسول صلوات الله عليه . ونحن معشر المسلمين ماوردون بأن نرد كل ما يختلف فيه إلى الله والرسول إن كنا نؤمن بالله واليوم الآخر : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلاً) فلعل صاحبنا إن كان أفهم منا للدين لا يمسب كلامنا هذا بأنه من كلام خطباء الساجد وقيل على تفهم وجه الحجة فيما ناتي عليه فاعلم الحق والاصلاح تريد

إن المسلم الذي يفقه دينه ويفقه الحياة أيها نظر لا يجد مفرأ من أن يصل هذه الحياة أدبها وفنها وعلمها بالدين كما أنزله الله على رسوله محمد بن عبد الله ، أي كما يتبين من القرآن ومن عمل الرسول . إن الاسلام دين يشمل الحياة بمخالفاتها ومحيطها من جميع أطرافها . ومن أخص خصائصه أن يكون الانسان في حاجات نفسه مع الله ، وأن يخلص نوايا قلبه لله ، وهذا هو معنى إسلام الوجه لله ، ومنه اكتسب الدين اسمه الكريم : الاسلام . والظاهر السلي للاسلام هو طبعاً اتباع ما شرع الله للانسان في الحياة من نظم وأحكام ، لكنه لن يستطيع أن يحقق هذا حتى يكون سره ونجواه ونيته لله . وعن هذا الطريق طريق إسلام الوجه والنفس والقلب لله يكون تمام اتصال الانسان بربه خالق الكون واطر الفطرة الذي إليه المرجع ومنه الهدى وبه الحياة ...

فإذا كان ذلك كذلك ، وإنه كذلك ، فكيف يجوز في غريزة أو عقل أو علم أن يجمع الانسان بين الحياة الاسلامية والحياة الفنية أو الأدبية أو العلمية إن لم يكن بين الفن والأدب والعلم وبين الاسلام تمام التطابق والاتفاق ؟ والتطابق التام بين

إننا نوجد مقياراً للحق والسواب والخير في الفن والأدب حين لا مقيار لذلك كله فيهما ؛ ونيسر للفن والأدب طريق التثبت من انطباقهما على الفطرة التي فطر الله عليها الناس ، ونحقق لها بذلك اتحادهما مع الفطرة في الصميم . ونحن بذلك الذي ندعو إليه ونقول بوجوبه نحقق بين الفن والأدب وبين الدين تلك الوحدة المتحققة بين الدين والعلم ، فتتحقق وحدة حياة الإنسان كلها بذلك وتبرأ حياته من ذلك الهداء للمستعصى والشر البائع شر وجود التناقض والتنافر بين ما يشق من فني ويستند من دين . ثم نحن بعد هذا ووراء هذا نترك الفن والأدب بما قلنا ودعونا إليه من وجوب سيرهما مع الدين يدأ بيد ، وجنباً لجنب ، وروحاً مع روح ، على الطريق التي يحققان منها رسالتهما في الناس ، رسالة الصدق والحق والخير والفضيلة والعزة والسعادة والهدى والنور ، لا رسالة الكذب والباطل والشبهة والاثم والمجون والفجور

فالمسألة في الأدب -- إذ لا بد من الرجوع إلى ما كنا فيه -- ليست مسألة لفظ ومعنى فقط ولكنها في صميمها مسألة روح . فريق يريد أن يجعل روح الأدب روحاً شهوانياً بحيث يتمتع صاحبه بما حرم الله وما أحل ، لا يفرق بين معروف ومنكر ، ثم يصف ما أتى في ذلك من لذة أو ألم أو غيرهما من ألوان الشعور ويخرج ذلك للناس على أنه هو الأدب ؛ وفريق يريد أن يحيا الحياة القاضية في حدودها الواسعة التي حددها الله ، وعظاها المختلفة في الفطرة كما طهرها الله ، لا كما دنسها أو يريد أن يدنسها الإنسان ، ويصف ما يتمتع به من تلك وما يلقى أو يتجشم في سبيل ذلك غير ناس لحظة أن الوجود كله من الله وأن الدين كله لله ، وما يصف ويحلل يخرج به للناس على أنه هو الأدب . فأى الأديين يترى أرحب وأسمى وأطهر ، وأيهما أولى بالحياة وأصلح للبقاء ؟ إنه لا شك عندي فيما يجيب به بفطرتك على هذا السؤال

إن أدب الفريق الأول هو ما يسمونه بالأدب الجديد ومثله العقاد ، وأدب الفريق الثاني هو ما يسمونه بالأدب القديم ومثله الرافعي ، وقد عرفت الآن قيم يتفقان وفيهم يفتقران . الرافعي كما قلنا يتفوق على العقاد في التعبير وفي الخيال ؛ وكلاهما يحتفل بالمشي أكبر احتفال ؛ غير أن الرافعي عنده نور يهتدى به ليس عند العقاد

فكان لذلك أقل من العقاد عاباً وأكثر صواباً . لكن ذلك كله لا يكفي لأن يفرق بين أدبيهما تفريقاً يجعل منهما مثلي مذهبين مختلفين في الأدب . إنما الخلاف الأساسي بينهما خلاف في الروح ؛ هما من حيث الروح مختلفان كل الاختلاف ، وعندك للحكم بين الروحين مقيار صدق لا يخطئ هو مقيار الدين . وإذا أردت مقياراً جزئياً بفتيك عند التقريب فمقيار الخلق الفاضل . وإذا قست الأديين بأحد هذين الميادين لم يبق عندك شك في أيهما أولى بالكبار وأصلح للبقاء لأنه أحسن للإنسان على الارتقاء : الأدب الأخلاقي أم الأدب غير الأخلاقي ، على ألطف وأخف تعبير

والقياس الذي نهينا إليه في الفن والأدب ليس من البعد من الفن والأدب كما يصور العقادون ، بل هو من روح الفن والأدب في الصميم . أليس روح الفن والأدب الجمال ؟ أليس الجمال النفسي روح الجمال الانساني ؟ ثم أليس روح الجمال النفسي إحياء وإخلاص وإسلامه لله ؟ من هذا الاخبات والاخلاص والالتقياد لله تأتي الفضيلة والسلامة والسعادة في الحياة ، ومن عبادة الله سبحانه يتشبع في النفس الهدى ويشع منها النور . فقل لي ربك كيف يمكن أن يكون لأديهم المكشوف نصيب من روح الجمال الانساني يستهوي النفس التي فيها بقية من الفضيلة والخير ؟ إننا لا نشك في أن ذلك الأدب المكشوف مثل سارة وما إليها يصدم أول ما يصدم مقر الفضيلة من النفس ويؤذي أول ما يؤذي حاسة الجمال النفسي في الإنسان . فهو في صميمه أدب غير جميل ، بله ويستمتع به من مسخت نفسه فعازت تماق الطيب وتستمرى الخبيث . أما غير هذه النفوس مما لا يزال لها من الخير والفضيلة والدين نصيب فإنها تجد سموية في أن تعصى في قراءة مثل ذلك الكتاب إلى تمامه إلا أن تعطل من ذوقها أو تنيم من ضميرها أو تحتال عليه بالافراد له أن الكتاب من الناحية الخلقية معيب قبيح لكنها تقرأه لتحيط بأدب العصر أو لتدرس من الكتاب أسلوبه أو ما شابه ذلك من معاذير . ويكون جزاؤها على ذلك أن تخرج من القراءة وقلها أكثر مرضاً ، وذوقها الأدبي أقل تمييزاً ، وحسها الخلق أكثر اعتلاماً . ولا تلبث إذا تكررت ذلك منها أن تفقد أكبر مميزات ومزاياها فتبهط من مدارج الرقي النفساني إلى مدارج الانحطاط ؛ ويكون الأدب المكشوف بذلك قد فعل فعله وأدى رسالته من مسح الطباع وإفساد النفوس والصد عن سبيل الله محمد أحمد الغمراوي

التاريخ في سير أبطاله

ابراهيم لنكولن

هجرة الأحرار الى عالم الحرية
للأستاذ محمود الخفيفيا شباب الوادي ! خذوا معاني العظمة في لسانها
الأعلى من سيرة هذا الصابي العظيم ...

— ٢٠ —



وجاء يوم الرحيل وآن لفتي الأحرار أن يؤدي رسالته ...
أن لابن النجار أن يأخذ بيديه أزمة الحكم في قومه ؛ وتأهب
ليواجه المأسفة ، وإنه ليراهما اليوم مأسفة دونها تلك المواقف
التي طالما هبت في الثغاب هوجاء عاتية ، فزعزعت بأسقام الدوح
وشمنت كثيفات الألفاف وأفزعت الرجال والدواب ... إنه يراهما
اليوم مأسفة من عمل الانسان لا من عمل الطبيعة ، وما أهول
ما يفعل بنو الانسان حين ينسون إنسانيتهم قسمة فيهم غرازم
التي دبت فيهم أول ما دجوا على هذه الأرض ...

مول على الرحيل «الرجل القادم من الغرب» كما اعتاد أن يسميه
أهل العاصمة وغيرهم من أهل المدن الشرقية السابقة في المدينة ...

وتقدم الريان ليقود السفينة ودوى الأنواء في مسميه
ذهب مساء اليوم السالف ليوم رحيله إلى مقر عمله في المحامة
فجمع طائفة من الكتب والأوراق قلفها وربطها بيده وحملها معه
ثم أوصى أن تظل الرقعة التي تحمل اسمه واسم زميله هرنند حيث
هي على الباب قائلاً : إنه مائد — إن مد في أجله بمد اقتضاء
مدته في الرئاسة — إلى عمله في المحامة كأن لم يكن هناك شيء
وكان قد حزم متاعه وأعد كل شيء ليكون على أهبة إذا
تنفس الصبح ، وأعد فيها أعد خطاباً يذيعه في الناس ساعة
الاحتفال بتسلمه مقاليد الأمور ، ولقد احتفل لهذا الخطاب
وكانت معانيه عذبة في نفسه زمناً تهدير كالسيل وتجميس وتجمع
وأسفر الصبح فركب وجماعة من أصدقائه مراكبة أقلهم إلى
المحطة وقد تلاق هناك نفر من أهل المدينة جاءوا يحيونه فأراهم
حتى وقف على سلم العربة وأطل عليهم وقد شحب لونه وتندت
عيناه فقال : « أي أصدقائي ! لن يستطيع أي رجل لم يكن في
مثل موقعي هذا أن يدرك ما يخالجي من الحزن لدى هذا الرحيل .
إني مدين بكل شيء لهذا البلد ولكرم أهله ؛ ولقد لبثت فيه من
عمرى ربع قرن وتدرجت فيه من شباب إلى رجل مسن ...
هنا ولد أبنائي وهنا دفن واحد منهم ؛ وهانذا أرحل ولست
أدرى ما إذا كنت مائداً إليكم بعد اليوم ... أرحل وأماي عمل
هو أعظم من ذلك الذي ألقى على كاهل وشنجلتون ، ولا نجاح لي
ما لم أسب مسرة الله الذي كان معي أبداً ... ولئن ظفرت بهذه
المسرة فلن أخيب . فلنأمل في حسن النقلب غلصين واثقين في الله
الذي هو معي ومعكم والذي يكون منه الخير في كل مكان ، وإني
حين أكلكم إلى عنايته كما أمل أن تكونوا إليها في صلواتكم
أقرئكم وداعاً حاراً ... »

وانطلق به القطار وقطرات المطر تنزل على رؤوسهم الحامسة
كأنها جموع منصبة من السماء ، ولكم التفت ساعتئذ تلك
القطرات بما فاض من الآتي ... ورحل أبراهام ليمود بعد جهاد
شديد ومهاس فاذا هو شهيد تمزق الجراح جثته

وقضى في رحيله إلى العاصمة اثني عشر يوماً . وعلم الناس
بهذا الرحيل ، فكانوا يلتقونه في المدن التي يمر بها مرحلين ،
وقد تلاقى جموعهم على نحو لم تشهد البلاد من قبل ، فاقى الناس

إلا من مله حب الاستطلاع ؛ وكثير منهم كانت تدفعهم الحجة إلى هذا اللقاء

وكان قد عقد النية أن يظل صامتاً إلا ما يكون من نحية يرد بها على ما كان يلقاه من نحيات ؛ ولكن إصرار الناس في كل مكان على أن يسمعوا حديثه جملة بتخلل مما اعتزم ؛ ثم إنه — دون أن يبرف التظاهر أو التورور — رأى أن هذه كانت آخر فرصة يتحدث فيها إلى عامة الناس ، وهم الذين يمول عليهم ويطلع أن يتخذ منهم ظهيراً فيما هو مقدم عليه من كفاح

وكانت له في خطبه أثناء ذلك المسير خطة رشيدة ؛ فقليل ما كان يرم أسراً أو يقطع في المسائل القائمة برأى ؛ وإنما كان يشرح الأمور حتى تستبين ، ثم يتساءل من أوجه الصواب أركا الناس يتدبرون حتى تأتهم البيعة ، تتمثل ذلك في مثل قوله في أنديا نابولس : « أى مواطني ، لست بمرم أسراً ، إنما أنا ألقى عليكم أسئلة لتدبروها ... »

ولقد تكلم في هذه المدينة فأشار إلى ما كان يجري على الألسن يومئذ حول حق الاتحاد في رد الولايات الخارجية عليه بالقوة ؛ ولقد عد أنصار الجنوب ذلك العمل عدواناً ؛ فتساءل الرئيس هل يكون في الأمر عدوان إذا لجأت حكومة الاتحاد إلى المحافظة على ما تملك هناك من عقار ، أو إذا حافظت على سبل مواصلاتها وحرصت على جياة المال المقرر على البضائع الواردة ؟

واستقبل إبراهيم في سنسناقي استقبالا لم تره هذه المدينة لأحد من قبل نظيراً له ؛ وتراحم الناس عليه يريدون رؤيته ويأتون المدينة في مثل فرحة العيد ، ففيها الأنوار الوضاعة والأناشيد الصداحة والجوع للفقيرة المستبشرة ، وفيها ما هو أعلى من سمات العيد هذه ألا وهو الحب الصادق تنفيس به القلوب

ومر بمحدود ككتوك وهي ولاية من ولايات السيد تشند فيها الدعوة إلى الانسحاب من الاتحاد فقال بوجه الكلام إلى أهلها مشيراً إلى ما اعتاد أن يخاطب به أهل الجنوب من قبل : « أى مواطني أهل ككتوك ، هل لي أن أدعوكم بمثل ما أدعو ؟ إنني في موتني الجديد ، لا أجد حادثاً ولا أحس ميلاً يدعوني أن أغير كلمة من هذا ، فإذا لم تنته الأمور إلى الخير فتقوا أن الخطأ في ذلك لا يكون خطئي ... »

وفي بتسبرج أفصح عن سروره أن كان استقباله هناك استقبالا شعبياً لا أثر للحزبية فيه ثم قال : « إذا لم تجتمع كلتنا الآن لتتجسي سفينة الاتحاد القديمة الطيبة في رحلتها هذه ، فلن يكون تمت من فرصة بمدتها لقيادتها إلى رحلة غيرها »

وفي محطة من المحطات الصغيرة وقف لنكولن بعد أن قرت حماسة للمستقبلين فقال إنه يذكر أن خطاباً جاءه من فتاة هذه بلدتها تسأله فيه أن يطلق لحيته ، ولقد قبل كما أشارت فهو ذو لحية اليوم كما يراه الناس ، ثم هرب عن رغبته في رؤية تلك الفتاة إن كانت حاضرة ، فبرزت من الجوع تلك الفتاة ومشت على استحياء حتى وصلت إلى الرئيس ، وقبلها قبله على جبينها ، والناس بذلك معجبون فرحون !

وفي ألبني عاصمة ولاية نيويورك العظيمة كانت حفاوة الناس به شديدة ؛ وكذلك كان شأنه في مدينة نيويورك التي سبق أن زارها لأول مرة من قبل لينخطب الناس فأصاب من الترحاب ما سلفت الإشارة إليه

ووقف في ترنتن على مقربة من ميادين القتال التي سالت فيها دماء الثورة عمدة حرب الاستقلال ، فأخذ جلال الموقف وهزته روعة الكرى فجري لسانه بما اختلج في نفسه قال « إنني لأرجو أن تسامعوني إذا ذكرت في هذه المناسبة أنني في أيام طفولتي وفي مسهل مهدى بالقراءة قد تناولت كتاباً صغيراً يدعى حياة وشجطون تأليف وجمز ؛ وإنني أتذكر كل ما جاء فيه عن ميادين القتال وعن مواقف النضال من أجل الحريات في هذه البلاد ، ولكن ما من حادثة تركت في نفسي من أثر مثل ما تركه موقف النضال هنا في ترنتن نيوجرسي » ... وبعد أن أشار إلى بعض الحوادث قال ... « وإنني لأذكر الآن أنني فكرت يومئذ ولما أزل غلاماً صغيراً أنه لا بد أن يكون أسراً غير عادي ذلك الذي كافح من أجله هؤلاء الناس ؛ وإنني لأحس رغبة ملحة قوية أن هذا الذي كادوا من أجله وشيئاً آخر هو أعظم من الاستقلال القومي ؛ شيئاً ينطوي على وعد يوعد به الناس جميعاً في هذا العالم في كل ما هو آت من المصور ... أقول إنني شديد التطلع أن أرى الوحدة والهدنة وحريات الناس بحيث تصبح أبدية وهي مقرونة بتلك الفكرة الأصلية التي من أجلها قام الكفاح. وسوف

على ذلك مقتبطاً مرحباً كما وافق أن يخاطب الناس مساء ذلك اليوم في مدينة هرسبرج وكانت تقع غير بعيد من فيلادلفيا ... وخشى أصحاب أبراهام أن يقتك به الجرمون في زحمة الناس في ذلك اليوم المشهود في أي من الدينين وأشاروا عليه أن يقتصد في الاتصال بالناس فيفوت على النادرين قصدهم، ولكنه أبي إلا أن يبقى بوعده ولو كان في ذلك هلاكه ...

ورفع أبراهام العلم في فيلادلفيا وكان في ذلك موفقاً، فانه سعد في ثبات إلى حيث ينتصب العمود الذي يثبت فيه العلم فشد الحبل فانبط العلم ورف، وخفق الناس واستبشروا وهم ساعثون جوع خلفها جموع إلى آخر ما يذهب فيهم البصر ... وكاهم يحبون الرئيس في حساسة وغبطة

وخاطب في القاعة التاريخية فأفصح عن شيء من سياسته على خلاف ما جرى عليه في خطبه السابقة؛ قال: «كثيراً ما سألت نفسي ما ذلك المبدأ أو ما تلك الفكرة التي حفظت الاتحاد هذا الزمن الطويل؛ إنها لم تكن مجرد انفصال المستعمرات عن الأرض الأصلية، ولكنها كانت تلك الماطفة التي منحت الحرية لهذه الأمة فحسب، بل للناس جميعاً في كل عصر مقبل كما أرجو؛ إنها كانت تلك التي بشرت أنه متى حان الوقت المناسب رفع السبء عن كواهل الناس جميعاً ومنح كل امرئ فرصة على قدر ما يمنح أخوه ... تلك هي الماطفة التي انطوي عليها إعلان الاستقلال. والآن أسألكم يا أسدقائي هل يتسنى خلاص هذه البلاد على هذا الأساس؟ ... إذا أمكن ذلك فإني إن استطعت أن أساعد على خلاصها أعد نفسي من أسعد الناس في هذا العالم. أما إن كان من المستحيل خلاصها إلا أن بضحي هذا المبدأ، فإني أفضل أن أغتال في هذا المكان على أن أخشى به. والآن أرى من شواهد الحال القائمة أنه ليس ثمة من ضرورة إلى سفك الدماء والحرب. ليست ثمة ضرورة إليها؛ وإني لا أمل إلى أنجاه كمذا؛ وأضيف إلى ذلك أنه لن تقوم حرب إلا إذا أسيرت الحكومة عليها؛ ولن تلجأ الحكومة إلى القوة إلا إذا أثمر في وجهها سلاح القوة ... أي أسدقائي؛ هذه كلمات جاءت على غير ترتيب سابق أليته؛ فإني أكن أتوقع قبل وصولي أن أدعى إلى الكلام هنا؛ لم أكن أحسب إلا أني سأرفع العلم فحسب؛ وعلى ذلك

أكون جد سعيد إذا أصبحت الآلة المتواضعة في يد القوى الملي وأيدي هؤلاء الذين يكادون أن يكونوا شعبة للصطفى للعمل على أن يدوم ذلك الذي اتبعت من أجله ذلك النضال العظيم»

وكان الكتاب الذي يشير إليه لتكون في هذه الذكرى هو بينه ذلك الكتاب الذي أعاده إياه أحد معارفه والذي بقلته قطرات المطر فأصابته ببعض المطب، وتركك السبي الفتي في حال شديدة من النهم حتى لقد صار يحمله إلى صاحبه وهو شديد الحيرة؛ فلما جاءه عرض عليه أن يعمل عنده بما يساوي ثمنه ... ذلك هو الكتاب الذي قرأ فيه النجار الفلام حياة وشتجولون العظيم، ولم يكن يدور بخلفه أنه سيجلس يوماً حيث كان يجلس وشتجولون ويسدى إلى بني قومه وإلى الإنسانية جميعاً من صفحه ما لو شهد ذلك البطل الكبير لطمع أن يكون ما تقدم يناه فوق ما قدمت

واستأنف الرئيس لتكون ومن معه سيرهم إلى العاصمة حتى وصلوا فيلادلفيا؛ وهناك علم أن فريقاً من بني جنسه ياترون به ليقتلوه؛ ... سمع إبراهيم أن أمامه الخطر يوشك أن يحدق به؛ وما كان إبراهيم بداه من المظاء، فكم من أمثال خلوا من قبله لاقوا مثلاً يلاق اليوم من عنت، ودبر لهم مثلاً يدبره، فاهنوا ولا انصرفوا من وجعهم حتى أدركوا القاية أو أدركهم الموت ...

وارتاب لتكون أول الأمر، فما كان يظن أن أحداً تحده نفسه بإتيان هذا العمل، ولكن جاءه رسول من عند صديقه سيوارد يبينه أن قائد الجيش حده أن هناك مكيدة تدبر له وأن عليه أن يحذر حتى لا يكون نحية للناشرين ... فلما سمع لتكون هذا لم يبد رتاب ويات على حذر وإن لم تأخذه خيفة

وكانت لفيلادلفيا وهي المدينة التي كتب النوار فيها وثيقة الاستقلال وصاحوا صيحة الحرية منزلة عظيمة في نفسه وفي نفس كل أمريكي من أنصار الحرية، وكان أبراهام قد وافق أن يخاطب الناس في تلك القاعة التاريخية التي ولدت في ساحاتها الحرية، وكانوا تواقوا الكريبات لتزيد في جلال الموقف فلقد تصادف أن كان ذلك اليوم هو عيد ميلاد الزعيم وشتجولون؛ ورغب الناس أن يرفع العلم على رأس القاعة الزعيم لتكون ... ووافق لتكون

فربما كانت كلنى هذه خلوا من الحرص ولكنى لم أقل إلا ما أريد
أنت أحيى به وما أريد — إذا كانت تلك مشيئة الله — أن
أموت به ...

وذهب لتكولن فى المساء إلى هرمسبرج وخطب الناس كما
وعده وكانت بلنيمور هى المدينة التى اعتزم المجرمون أن يقتلوه
فيها وهى فى طريقه إلى الماسحة ؛ فعاد لتكولن إلى فيلادلفيا
قبل الموعد الضروب ، وركب ومن معه قطاراً عادياً كان قد
استبقى بناء على إشارة قادمة ليحمل «طرذاً» هاماً إلى واشنطن
وترك لتكولن القطار الخاص الذى كان معداً لسفراء ، فريبلنيمور
قبل الموعد المعروف فقوت بذلك على الكائدين كيدهم فكانوا
هم المكيدون ...

وفى الساعة السادسة من صباح اليوم التالى وصل (الرجل
القادم من الغرب) ومن معه إلى واشنطن ، فدخل المدينة
على حين غفلة من أهلها ، فلم خلا سيوارد ورجل آخر كانا على
علم بمقدمه فلفياه ... وركب لتكولن إلى فندق لينتظر بضعة أيام
حتى يحتفل بتسليمه أزمة الحكم ... دخل الزعيم لتكولن حاسمة
البلاذ فى مثل تلك الساعة المبكرة وفى مثل تلك الحال المتواضعة
ليجلس فى كرسى الرئاسة الذى جلس فيه من قبل واشنطن ،
دخل ليحمل العبء وليبدأ فى حياته مرحلة من الجهاد والجلاد
دونها كل ما سلف من جهاد وجلاد ...

الطيف

« يتبع »

هذه دارى وهذا وطنى

ولكن أين أحبائى ؟

(بقية المنشور على صفحة ١٣٢٢)

لك خلاص من ظلماتك ، فأين خلاص من ظلماتى ؟

ستمضى لشأنك وتتركنى يا ليل

إن الظلمات تقتل شبابى وتحبى شبابك

إن الظلمات تصيرك أقوى وأعنف ، وتصيرنى أرق وألطف ،

والرقة والطف من بواكير الفناء

أيها الليل !

لقد عرفت قسوتك فى بلاد كثيرة من الشرق والغرب ،

وما كنت أعرف أنك أفسى ما تكون فى دارى وفى وطنى

أما بعد فأنا أعترف أن قلبى يستحق التأديب

كنت أصم أذننى عن يألون عنى فى باريس وفى بغداد

لأفرغ لاسمعه الواجب ، فليبنى أحييت الدعوة فى باريس وفى

بغداد لأخذ ذخيرتى من الحب والطف !

ليتنى صنعت وصنعت ، ولكن هيهات فقد فأت ما فات !

أيها الليل فى مصر الجديدة

أنا على كل حال رفيقك وأخوك

وستمضى الأعوام والدهود ، ولا تعرف أصدق منى يا ليل

سيد كرنى الناسون يوم تشوكم

شماثل من بعض الخلائق سود

سيد كرنى الناسون حين ترؤعهم

صنائع من ذكرى هواى شهود

قوائمه ما أسلمت عهدى لمدرك

ولا شاب نفسى فى الغرام جحود

ولا شهد الناسون منى جناية

على الحب إلا أنت يقال شهيد

زكى مبارك

الملك
كتب على مصر عشر نعامه
لكل إنسان يملك الحق على
نفسه مجاهد لا يسلط لغيره
الأعداء - طاعة ملوك إلى :
جلالهم ورحمتهم من باب ٢١٠ بصر

فتاوى شرعية

معضلات العصر

للاستاذ الجليل محمد بن الحسن الحجوى

وزير ماري الحكومة للثرية

- ٢ -

فصل الجواب عن الأسئلة الأستفورية

جواب السؤال الأول :

الحمد لله الفتاح المليم، والصلاة والسلام على النبي الكريم، وآله وصحبه المستحقين لكل تكريم . أما بعد فأما مسألة إزام للذك أحد زوجي سدد الله له الخطأ، وأبعد عنه الخطأ، موطنه وتلاميذ المدارس ليس البريطة (القبعة) (١) - فاعلموا أنه لم يأت في القرآن العظيم ولا في الأحاديث المصحاح التي وقفت عليها أن النبي صلى الله عليه وسلم أزم من أسلم من أهل الكتاب أو المشركين، ولا الخلفاء الراشدون بعده ، تغيير الزى أو جعلوا للمسلم لباساً خاصاً يتميز به . قال الله تعالى : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) ، وزينة الله ما يزين به عباده من اللباس على اختلاف أنواعه . وقد استتفت السنة من ذلك الحرير والذهب ، فإن لبسهما حرام على ذكور الأمة دون نساها . وقد أسلم عدي بن حاتم الطائي وكان نصرانياً حاملاً لسلب فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بطرحه ولم يصح أنه أمره بتغيير اللباس ولا أمر غيره بذلك . وفي الصحيح : أن النبي صلى الله عليه وسلم لبس جبّة رومية ضيقة الكمين في السفر . وما جاز لبسه في السفر جاز في الحضر من باب لا فرق . وقال عليه السلام : « كانوا واشربوا واللبسوا وتصعدوا في غير إسرائ ولا غيبة » (٢) أخرجه البخاري تعليقاً ووصله أبو داود الطيالسي والحارث بن أبي أسامة في مستنبيهما ولم يقع الاستثناء في رواية

(١) اشتهر في الفرق على السنة الجرائد إطلاق القبعة بوزن قبعة على ما يطلق عليه لفظ البريطة ، وأما القبعة في اللغة ثوب يغشاها كالبرس لبس الصياد كالقالبوس . وفي المنجد البريطة مريتها للقلنسوة (٢) غيلة : بوزن عظيمة الخيل والكبر

الطيالسي وسقط وتصعدوا من رواية الحارث وزاد في آخره : إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عباده . وأخرجه ابن أبي الدنيا بهامه في كتاب الشكر . وإبان البخاري بصيغة الجزم وهي قال دليل على قوة إسناده ، بل على صحته كما هو مصطلحه في الملتقات من صحيحه . وعلق البخاري بصيغة الجزم أيضاً عن ابن عباس موقوفاً عليه : « كل ما شئت واللبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان سرف أو غيلة » : وقد وصله ابن أبي شيبة في المصنف . نعم استتفت السنة أيضاً ما كان من باب التشبه بالكفار ، فقد أخرج الطبراني في الأوسط بسند لا بأس به (٣) عن علي كرم الله وجهه صنفوا : « إياكم ولبوس الرهبان فإن من تزيا بهم أو تشبه فليس مني » فانضح لكم ما استثنى من الآية وما بقى فيها على العموم . واعلم أن التشبه بالكفار في اللباس سواء للبدن أو الرأس أو الرجل فيه نوهان :

النوع الأول أن يلبس لباساً خاصاً بالرهبان دالا على رتبة من رتب الرهبة وكان بحيث أن من لبسه يدل حاله على أنه ارتد عن الاسلام ودخل في الكفر . هذا هو الذي يقترب عليه الكفر لأنه دليل على تغيير الاعتقاد الديني ونحوه إلى معتقد الرهبان ، وهذا هو الذي يحدث كلى السابق ، ولذلك قال عليه السلام : فليس مني . وفي هذا النوع يقول الشيخ خليل المالكي في مختصره : الردة كفر المسلم بصرح أو لفظ يقتضيه أو فعل يتضمنه كالقاء مصحف بقدر وشذ ز نارا قال . بتاني في حاشيته : الزنا توب ذو خيوط ملونة يشده الكافر في وسطه يتميز به عن المسلم . قال والمراد به ملبوس الكفار الخاص بهم قال وتحمل هذا إن فعل ذلك محبة في ذلك الزى وميلاً لأهله ، وأما إن فعله هزواً ولباً فهو محرم ، إلا أنه لا ينتمى لحذ الكفر كما قال ابن مرزوق ١٥١ . فالردة عند المالكية متمثلة بتغيير الاعتقاد الاسلامي بناء على أن الايمان محله القلب ، وكذلك الكفر فلا يحكم بالردة إلا إذا صدر عن المرتد قول بصرح بذلك أو فعل يقتضيه اقتضاء واضحاً كشذ الزنا لقوله تعالى : (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله) الآية واضحة الدلالة على أن الكفر والايمان مناطهما الاعتقاد بالقلب ، فكل ما دل على ترك

(١) أنظر هذه الأحاديث في كتاب اللباس من فتح الباب

معتقد المسلمين دلالة صريحة فهو كفر ككذب أحكام الارث والزواج والطلاق وكل ما علم من الدين بالضرورة، وكل ما لم يصل إلى ذلك فلا . واعلم أن الحكم على المسلم بالردة حكم باخراجه من جماعة المسلمين وحكم بإراقة دمه ، ولا أخطر من هذا الأمر في الاسلام الذي يحرص على تنمية عدد المسلمين وليس من شأنه أن يطرد من لأذى شبهة وهم يذكرون الله ويمبدونه ، فان الله يقول : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالتنادة والمنشئ يردون وجهه) الآية ويقول : (إنما يسر مساجد الله من آمن بالله) الآية

ونبه هنا إلى أن متأخري السادة الحنفية حكموا بالكفر في عدة فروع بأدنى شبهة وخالفوا مبدأ إمامهم المبني على التثبت والأخذ بحديث : إدراؤا الحدود بالشبهات . وتوسع في درء الحد بالشبهة إلى أقصى حد؛ ولهذا أنكروا عليهم الامام ابن الهمام منهم ، فكان يترك الفتوى بما رآه ويضئ بغيره . ولشكف بهذا التقدير تجنباً من الدخول في معمة مذهبية غير مرغوب فيها

النوع الثاني من التشبه ما كان خفيفاً لم يصل إلى حد الكفر بحيث لا يدل دلالة واضحة على تغير اعتقاد السلم كلفن الحاء ، وليس لباس غير زائر ، وسدل شعر الرأس . وفي هذا ورد حديث البخاري عن ابن عباس : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب مما لم يؤمر فيه ، وكان أهل الكتاب يسلمون أشعارهم ، وكان للمشركون يفرقون رؤوسهم فسدل النبي صلى الله عليه وسلم فاصيته ثم فرق بعد) يدلنا هذا الحديث على أن الأمر السادي إن وقع السكوت عنه في الشريعة ولم ينزل فيه وحى كان يجب موافقة أهل الكتاب تأليفاً لهم وطمعاً في اجتذابهم إلى الاسلام ، أم لأنهم أهل شرع سبأى بخلاف كفار العرب الوثنيين ، ثم لما أبس منهم ما لا يوافقهم ففرق شعره . وكان الصحابة بعده غيرين منهم من يفرق ومنهم من يسدل إذ ليس هذا من قبيل التنبذ بدليل قوله فيما لم يؤمر فيه ، وعلى هذا فلا نسخ في الحديث إذ لا تنبذ فيما يظهر ، وبسبب كل البعد أن تكون الأحكام الإلهية تبعاً للأحوال السياسية ، والوحى ينزل : هذا وليس كل ما فعله الكتابي أو المجوسي يجب علينا غلقته فيه . كلا . فهذا عمر بن الخطاب أحدث التاريخ في الرسائل الرسمية ودون الدواوين وكتبها بلغات أجنبية ونظم البريد وفعل غير ذلك مما يفعله الروم والفرس ولنا فيه فائدة تعم مصلحتها . وعلى هذا فكل ما لنا فيه فائدة ومصلحة عامة كلباس^(١) الجند وإحداث الأنظمة المحكمة

(١) وقد لبس المسلم ابن شهاب الزهري لباس الجند وكذلك الشيخ خليل أبي إسحق المالكي وغيرهما

وتقريب المواصلات وتجميل الأخبار كالتليفون والبرق وغير ذلك مما لا يحصى من الأمور الصحية والطبية ونظام الجندية واقتناء آخر طرز من الأسلحة والطائرات الجوية وغير ذلك ، فكل ذلك لا معنى للطن على من أخذ به أو الانتقاد بالتشبه عليه أو نسبته لغسل بدعة دينية . فالتشبه الذي نهينا عنه له حد محدود وقرينة الحال تدل على ذلك ؛ وهو كل ما كان راجعاً إلى تغيير الأمور التعمدية أو إذهاب الشائعات القومية التي تفتى بنهاياها ذاتية الأمة في ذاتية أم أخرى مما يحس جوهر الاسلام وأبنته ويحط من قدره . وإذا نظرنا إلى تغيير الزي بلبس البرنيطة الذي هو غير مفيد للاسلام في شيء وعرضناها على المعنى المقصود وجدناها ليست من النوع الأول قطعاً الموجب للردة ، إذ ليست خاصة بأهل الكفر من الرهبان ؛ وإنما هي من النوع الثاني لما فيها من نحو شعار القومية ، فتأية الأمر أن تكون عرمة أو مكروهة . وأما حديث أبي داود والترمذي مرفوعاً : فرق ما بيننا وبين المشركين اللباس على الفلاس ، فلا تنهض به حجة لقول الترمذي : إن إسناده ليس بالقائم وفيه رجالان مجهولان . ثم إن البرنيطة بالنسبة إلى موظفي ألبانيا قد تكون جائزة في حق من هو فقير منهم بحيث إذا غزل أصبح يشكف الناس وله عيال ، وهذا وإن لم يصل لحد الضرورة البيحة كأكل الميتة لكنه محتاج إلى ذلك والحاجة في المذهب المالكي ملحة بالضرورة . وقد أنقذ ابن مرزوق : أن من لبس الزناو الذي هو موجب للردة مشطراً كأسير عندهم فلا حرمة عليه فضلاً عن التكفير ؛ نقله بناني في الحاشية وسُلم له ؛ كما أنقذ بأن من لبس الزناو هو لا ولعباً لا بكفر ؛ وإنما يكون قتل حراماً . أما أغنياء الموظفين الذين أرموا بلبسها وهم غير محتاجين للوظيفة فهو لا قد يقال تكون في حقهم حرمة أو مكروهة ، ولا ردة تازمهم في ذلك مادام الايمان ثابتاً في قلوبهم . أما من تورع عنها وزهد في وظيفته لا يكون فيه حرماً حتى في لباسه فذلك أحسن

وإني على علم من أن بلدكم هي الدولة الاسلامية الوحيدة في أوروبا ويتبادل فيها عدد المسلمين مع غيرهم . فلأنا كأننا بتقديم استقالتهم جميعاً احتجاجاً على عدم رضاهم بتغيير زيهم الذي هو شعار قوميتهم التي تتمتع المحافظة عليها ، لأخذ وظائفهم غير المسلمين ودال الأمر إلى تمكين غيرهم من التصرف في مصالحهم بما قد يكون مضراً بهم ودينهم . والقاعدة الشرعية إذا اضطر المسلم إلى أحد الضررين وجب اختيار أخفهما . وعلى هذا فلا يحرم

اللباس العربي ولم يبق منه إلا للعامة والفقيرة . وهذه البقية
الباقية من الزى الشرقي والشمار الاسلاني قد أخذت الأنكار
الكالية تكتسحها وتمتأ أثرها ، والله في خلقه شؤون . وأرجو
أن تكونوا أخذتم أيضاً بالتنويرات والاسلحيات الحقيقية الفيدة
التي أدخلها الكاليون على بلادهم لتذهب الحسنت بالسيئات .
ذلك كتنظيم الجند على الطراز الحديث ، وجعل أسطول جوى
عتيد يقاوم كل طمع في بلادكم ، وكنظيم المالية بالضبط الحقيقي ،
وتوحيد الفكرة الألبانية في كل ميادين الحياة ؛ واستخراج كنوز
الأرض لكفاتها أهلها عامة ، وتوحيد طرق التعليم والتدريب
لتجميع الأمة شملها وتكون على قلب رجل واحد ؛ وترقية
الشؤون الاقتصادية ، إلى غير ذلك

إخواني ، إن الاسلام ركنه الأعظم فكره واعتقاده مؤسس
على أصول الوحي والعقل القطعيين فلا تزعزعه الكوارث ولا
يتأثر بالتنويرات

والذي أوصيكم به وأحضكم عليه والذي تفلون دونه كل غال
ورخيص ، ونفس ونفيس ، هو القرآن الذي هو الجبل النبين ،
والركن المكين ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،
والسنة النبوية الصحيحة ، صرّوا أولادكم على التحمس بها وحفظها ،
والاحتفاظ بهما ، والعمل بما فيها ، فذلك بفتح الفتح الألهي ،
والنظم الحقيقي . عشوا عليهما بالنواجذ ولا يضر السلم أن يتفحص
في أي توب كان إذا كان متمسكاً بهما ؛ ولن يصلح آخر هذه الأمة
إلا ما أصح أولها . عليكم إخواني بالتعليم .. التعليم .. التعليم ..
تعليم العلوم القرآنية الخالية من شوائب الشفوذ ، والعلوم الحديثة
الصحيحة واتباع طريق السلف الصالح وخير القرون في كل أمر
ديني . وعليكم بالجد والاجتهاد في اقتناء العلوم الدينية على اختلافها
كيفما كانت ومن أي جهة جاءت ، والبلوغ في الانتصديات
لأعلى الجهد واتباع أحدث طريق فيها . وروح النجاح في ذلك
كله هي الأخلاق الاسلامية المؤسسة على السيرة النبوية وتاريخ
الاسلام المجيد الذي هو الأكسير الصحيح الذي يقلب الأمم
الخاملة إلى أمم راقية فاهضة ؛ والله يؤيد حكومتكم ويجمع عليها
كلنكم ويؤلف بين قلوبكم وبين قلب كل الباقين كيفما كان مذهبه
ويبعد عنكم أحقاد التفرقة السياسية . بمنه وفضله آمين
محمد بن الحسين الهبري

حتى على أغنياء الموظفين ولا على من استعملها في بلد غير إسلامي
قصد السر وأمن السكر . أما المسلم الذي يلبسها اختياراً في بلد
إسلامي فلا شك في الحرمة لما فيه من التشبه وإهانة القومية
وتفريق جمع الاسلام وإياحة عرضه للطاغين

نعم لو فرضنا أن الموظفين المسلمين لا يستثنى عنهم ، وأن
الملك يضطر عند تقديم استقالتهم جميعاً إلى المدول عن أمره
يلبس البرنيطة وجب عليهم جميعاً تقديم استقالتهم ، ووجب على
غيرهم ألا يقبل أي وظيفة منها إلا بعد الرجوع في الأمر المذكور ؛
والوسيلة تعطى حكم مقصدها ؛ وأظن أن هذا عندكم غير متيسر ،
بل إن الأفكار (الكالية) قتلن فعلها واحتلت كثيراً من الأدمغة
الألبانية حتى تخطفها إلى عليه القوم وسراهم

لذلك لا يسعنا إلا أن نفتيحكم بأمثال أمر الملك المؤبد ، وننصحكم
بالمدول عن كل حركة يخاف منها على الأمن في مملكة صغيرة
فتنة عارطة بالطامع ترجوها للنمو والنجاح . قايماكم إياكم الخلاف
ما أمكن . وعليكم طاعة السلطان إن كانت في المروف ، ولا طاعة
لخلق في معصية الخالق . لكن للضرورة أحكام . وطاعة السلطان
واجبة كطاعة الوالدين التي جعل لها الحق سبحانه نهاية وآخرة
في قوله : (وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم
فلا تعلمهما)

أما تلاميذ المدارس الذين أزموا ألا يقبلوا في مدارس
الحكومة إلا بالقبعة (البرنيطة) . فأما من كانت منهم
دون بلوغ فتغير مخاطب بتكفير ولا بتحرير وإعنا مخاطب بذلك
وليته . وأما من كان بالغاً ماثلاً فإن مصلحة تعليمه مقدمة على
مفسدة تشييز زى قوميته في نظري . ولا دام أدوا من الجهل
للبالغ وغير البالغ . يا إخواني إن هذه السياسة العميقة التي تشد
إزدها الأحوال والأفكار الحديثة تسوغ لي أن أتنبا لكم والأسف
ملء جوانحي بأن البرنيطة عما قريب ستصير لكم اللباس
القوي والشمار الألباني قبل انقراض الجيل الحاضر . وأسفاه ؛
إن اللباس العربي الذي كان يلبسه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
الذين فتحوا أكثر العالم في مدة جيل واحد وهذبوا وعلموا
ومدنوا ما فتحوا — قد قصت عليه أزياء القروس والروم ، بل
حتى أزياء الرهينة ، فإن التنباز عندنا قريب من سترة الرهبان ،
وهكذا الطربوش النمساوي الذي هم للمالك الاسلامية ، والجيبودور
الذي يوجد في أكثر بلاد الاسلام ؛ حتى النعال ، كل ذلك نسخ



رِسَالَةُ الشَّجَرِ



في دخان اليأس...
للاستاذ محمود حسن إسماعيل

« يقولون : غن الشجر أبيض هادئاً
وكيف تنق في المجير البلايل ؟ »

وقبـد عُمرى حُبها في قرارة
من المم لا بُرجى لها اليوم ساحل
عليها دُخانُ اليأسِ سَمانٌ ، واجم
كُظيمُ الحواشي مُلقنُ الذرِّ ذامِلُ
فَتَأمَّ عَلَى أَسْدَالِهِ يَمْرَحُ الْأَسَى
وَقَبْرُ النَّفْسِ فِي ظِلِّهِ يَتَعَايَلُ
وَالْعُغْيَبَةُ الْكُبْرَى عَلَى جَنَابِهِ
خَيَالُ لُحْطَى فِي دُجَى النَّفْسِ مَائِلُ
إِذَا أَنَا سَرَحْتُ الْخَوَاطِرَ صَدَمًا
وَعَادَ بِهَا لُجٌّ مِنَ الْيَأْسِ غَائِلُ
كَأَنِّي أَعْمَى يَحِيطُ الْكَوْنُ هَائِلًا
عَلَى خَطْوِهِ سِنَّ الْقَصَا تَتَحَايَلُ
سَوَاهُ لَدَيْهِ حِينَ يَظُنُّ لِسَانًا
عَشَائِكُهُ يَتَرَعَّنُ الدُّجَى وَالْأَصَائِلُ
كَأَنِّي لَحْنٌ طَاشَ مِنْ كَفِّ عَازِفٍ
عَلَى وَتَرٍ جَافَتْ مَوَاهُ الْأَنَائِلُ ؟
نَزَلْتُ عَلَى الْوَادِي وَنَفْسِي كَثِيبَةٌ
وَنَائِي مَقْبُوعُ التَّرَانِيمِ ثَائِلُ
وَبِي أَمَلٌ أَنْ يَمَحَّ الْحُبُّ شَقْوَتِي
وَبُؤْسٌ مِنْ عَيْنِي النَّفْسُ نَاحِلُ
فَعُدْتُ وَبِي قَيْدَانٍ قَيْدُ صَبَابَتِي
وَهَجَرِي وَقَيْدُ أَحْكَمَتِهِ التَّرَائِلُ
كَأَنِّي سَجِينٌ سُدَّتْ الْأَرْضُ حَوْلَهُ
وَكَادَتْ بِسَاقِيهِ تَفُوحُ السَّلَاسِلُ
فَلَا الذَّهْرُ أَخْلَانِي وَلَا غَاذَةُ الْمَوَى
أَفَاقَتْ لِأَشْجَانِي ، فَأَنَا فَاعِلُ ؟
يَقُولُونَ غَنَّ الشَّجَرُ أَيْضًا هَادئًا
وَكَيْفَ تَنْقِي فِي الْمَجِيرِ الْبَلَائِلُ ؟

وَكَيْفَ وَقَلْبِي لَا يُفِيقُ مِنَ الْأَسَى
وَتَجَنَّبِي إِلَى أَفُقِ التَّيْبَاتِ مَائِلُ !
لَأَقْسَمْتُ مَا غَنَّبْتُ شِعْرًا وَإِعْمًا
حُشَاةُ رُوحِي بِالْأَسَى تَهَادِلُ
فِيَا غَاذَةَ الْإِلْهَامِ وَالشَّعْرَ أَمَضَّةً
لَلَّ بَصْعَتَانِي تَرَفُّ الْحَائِلُ
وَحَيَا الرُّبَى وَالظَّلُّ وَالزَّهْرُ وَالشَّدَى
وَتَبْنَعُ أَبَائِي ، وَتَصْفُو لِلنَّاهِلِ
فَقَشْرَبُ مِنْ أَحْلَامِنَا سَحَرَةَ الْمَوَى
وَيَجْرُعُ مِنْ سَمِّ الْهَوَانِ الْعَوَائِلُ ...
أَطْلَى عَلَى دُنْيَايَ - سِجْرًا - وَأَشْرِقُ
جَبِينُكَ مَا أَمَلْتُ فِيهَا ، وَأَمَلُ !
وَذَانِكَ قُدْسِي وَانْتِعَاشِي وَفَرَحَتِي
وَفِيهِ رُوحِي مَا وَعَنَهُ الظَّلَائِلُ
فَلَا تَتْرُكِي يَأْسِي يَلْسُجُ فَإِنَّهُ
ظَلَامٌ لِرُوحِي الْمُسْتَهَامَةُ قَائِلُ
وَأَخْشَى يُبَادِيَنِي الرَّدَى فَأُجِيبُهُ
فَيَصُتُ طَيْرٌ بِالْمَوَى الْمَفِّ زَاجِلُ
وَتَحْرُسُ أَبَائِي ... وَيَنْدَرُ الَّذِي
قَصَى الْعُمُرَ عَنْ يَوْمِ الْفَنَاءِ يُسَائِلُ !

حواش وجيوب

للأستاذ الحوماني .

وحى الشاعرية

للدين

للأستاذ حسن القاياتي

ليس يدري أن للناس إله كل غلو لو دراه لاتقاء
ساد بالدين فريق شديدا آتق الأعين في زى الهداه
قام يدعوا من يصلى وانلنا قائم يضحك من تلك الصلاة
المصلى في خداع ماله قام نغفا، ما طواه ما نناه ؟
يذكر الله ويوصي لحظه (١) من أتينا للحننا أن يشر كاه
صرع للوت غويا فانبوى معبدا يلحد فيه من دعاه
ويج شعب لم يسدد باب للمساعى كيف أودى فارتجاه ؟

إن في الشرق لعلما (٢) كلما أقبل الشرق على الثبل نهاة
كل سفر لست تدري صوغه من خيال حيث تدري ماغناه
طاعة الدين لدى جماله تصرع التفكير عن حكم الرواه

يا بنى الأخرى وساءت سبة إن للعبد سواكم لدعاه
إن للتعبيل في واحاتكم نعمة القحشاء في ثم الشفاء
كيف تقبل بنان لم يكن ربها برا ولم تحمد يده ؟ ؟
السكرة - دار القاياتي - مصر القاياتي

(١) إشارة إلى فكاكة متعارفة، قبل فيها : إن رجلا كان يصلى والى جانبه زميلان له يتواصلا مع بني ليولان لها : نحن اثنان . فجعل يشير وهو في صلاه بأصابعه الثلاث : بل نحن ثلاثة
(٢) يراد به يبنى الكتب الضعيفة المنسوبة إلى الدين

جرح هوى قديم

جرح هواك اليوم في مهجتي ما زلت أستشعر منه الألم
كانه جرح هوى طارف لاجرح حب مؤغل في القدم
العرضى الموكى

قربى نهديك ألسن وأرى كبدي فوقها كيف تذوب ؟
كلما أسررت كفى بهما ندعها برعم واحمر كوب
أنتقى بنى زهرها فإذا مله فى خمر وطيب
وإذا أمنت فى عصرها ديمت منا عيون وقلوب

ما ترى عينك من أخيلة تتراى لى وأحيانا تغيب
أهى الآلام مرت وعلى وجهها منا غبار وشعوب ؟ ؟
أم من الآمال لاحت وعلى صدرها منا حواش وجيوب ؟
مبسم من قبل الآتى تلى ونحيا من دم للامضى خفيب
المحرمانى

عزلة

للأستاذ خليل هندواى

أغادر هذا الحى هائما وأسرى، وأسرى أريد القضاء
فلا يسع الكون قلبى الصغير ولا تسع النفس كل السماء

بنا عزلة جومها دائم تضيق بوحشتها الأضلع
ونظمها من طعام القلوب ونغلا فأها فلا تشجع

يفهم الهوى جاما بيننا ونسكرنا وشفات القبل
فنفس الحياة ونسى الرجود ونتمرنا مغريات الأمل

ولكننا بعد ذاك المناق تماودنا الرولة القاسية
تريد غذاء جديدا لها فنذبح أنفسنا ثانية ...

مفيل هندواى

١١٠١٨



إلى الأستاذة أحمد أمين والجارم بك ومبارك المولى بك

أعضاء لجنة ترأسه اللغة العربية

نشرت للبلاغ في عددها الذي صدر يوم الخميس الماضي هذه الأسئلة ، ونحن ننقلها عنها بنصها :

ذكرتم في تقريركم الذي رفضتموه إلى وزارة المعارف أن من وسائل إنقاذ اللغة العربية أن يكون في أيدي التلاميذ طائفة اخترتموها من الكتب الأدبية الحديثة لم ترم منها (في أصول الأدب) ولا (آلام فرتر) ولا (رقائل) . وهذه الكتب قد عرفها الجمهور وقرأها وحكم لها ؛ فإنا كنتم تجهلون أن هذا الجهل عيباً في الاختيار الذي نشرتموه . وإذا كنتم تعرفونها تم أغفلتموها حتى أن أوجه إليكم هذه الأسئلة :

١ - إذا كان اختياركم مقصوداً على الكتب الأدبية الموضوعية ، فلماذا اخترتم الفضيلة (بول و فريجنى) وتركتم (في أصول الأدب) ؟

٢ - إذا كان الاختيار مطلقاً من هذا القيد فلماذا أغفلتم (آلام فرتر) و (رقائل) ؟

٣ - هل تستطيعون أنتم ومعكم غيركم أن تأخذوا على هذه الكتب شيئاً في اللغة أو في الأسلوب أو في الفرض ؟

٤ - إذا كنتم لا تختارون إلا لأدباء وزارة المعارف فلماذا اخترتم للمقاد والملازني والنفلوطي وشوقي

٥ - إذا سألكم هذه الأسئلة وزير الأدب هيكل باشا فهل تستطيعون الإجابة عنها من غير حرج ؟ (مائل)

(الرسالة) وهذه الأسئلة بينها جميع أن يوجهها إليهم (سائل) من كتب الرافعي وزمام وذكى مبارك

الأستاذ العقاد وأسرؤ القيس

قال الكاتب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد في مقالته (بقية المذهب) في الجزء السابق من (الرسالة) القراء : « لقد

وصف بعض الأعراب نساء (محبوبات) فاستملحوا الضخامة ومدحوا الكسل وبطء الحراك ، واقتن أميرم بمنزاري قال في وصفهن ما يقال في وصف النيران :

وظل المنزاري يرتعش بلحمها وشحم كهداب السمكس للقتل نموذجاً لله !

قلت : أسرؤ القيس يقول هذا البيت في وصف الناقة التي عقرها المنزاري (المحبوبات) لا في وصف فتاة من الفتيات ، وقبله ويرم عقرت المنزاري مطبق فيا عجباً من كورها التحمّل وقد قال الزوزني في البيت (اللحمى الشحمى) : « جملن بلى بعضهن إلى بعض شواء الطيبة ... »

وأسرؤ القيس الككنلى أو حماد الرواية أو صاحب هذه القصيدة إنما يستحسن في المرأة ما يستحسنه الأستاذ العقاد النقاد ويستحب ما يستحبه وهو يقول في (مطلقة) التي لم تعلق في كبة ولا خيمة ولا خص :

«مفهفة يفضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل» (١)

قال الزوزني : « يقول : هي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن ، غير عظيمة البطن ولا مسترخية ، وسدرها براق اللون متلائي الصفاء تلائم المرأة » فأمر الأعراب - وهذا قوله -

ونائب الأمة في (دار الندوة) الأستاذ العقاد في قضيتهما في (الحسان) سيان ، ولم يختلف في الحق الأميران ...

(القارىء)

مائدة عربية

كتب المستر مكزى المحرد في جريدة أحيشيان غازيت رسالة إلى جريدة « الدبلى تلتراف » تناول فيها ما يزعمه الإطاليون من

(١) السجنجل : المرأة ، وقطم الذهب والفضة ، وفي رواية القرى صاحب (جمهرة أشعار العرب) : « مصقولة بالسجنجل » وهو الزعفران وفي (السان) : يقال للجارية الميفاء مفهفة ومفهفة وهي الجميمة البطن الحقيقة الخصر ، ومفهفة إذا مثق بدنه قصار كاله غصن يمد ملاحه

يتلقون التعليم الابتدائي والثانوي والمالي على حساب الحكومة المصرية ومحاطون بكل عناية

وفي السنة الأخيرة كتب حضرة سَلْطَانِ حَضْرَمُوت إلى صاحب الجلالة الملك فاروق الأول بشأن إيفاد بعثة من التلاميذ تعلم مجاناً في مدارس المعارف المصرية فأصدر جلالة الملك أمره بقبول البعثة مع تمديدات إقامتها وملايسها وجميع ما تحتاج إليه ولا تتأخر مصر عن الاضطلاع بما تطلبه واجباً عليها للغة

العربية والعرب

وأشار في ختام حديثه إلى المؤتمرات التي أعلتها مصر وإلى المؤتمرات العربية التي تنوي عقدها طاماً فطاماً في جميع بلدان العرب لتوثيق العلاقات بينها وبين تلك البلدان «

ثقافة السودان

كتب إلى جريدة النيمس المستر كيروان يقول : « إن مراسل النيمس في الخرطوم كتب إليها حديثاً يقول فيه إن السودان كسائر البلدان العربية في العالم الحديث يجب أن يعتمد في إقامة ثقافته الوطنية على مصدرين أساسيين . الأول ميراثه الاسلامي وتقاليد العربية ، والثاني الثقافة الحديثة في الغرب . وأهم طريق للوصول إلى المصدر الأول هو مصر ، وإلى الثاني هو إنجلترا » فالشق الأول من هذا البيان قابل للنقاش : فإن ميراث السودان الاسلامي وتقاليد العربية التي يستفيد منها عن طريق مصر تظهر لنا ضئيلة . فالسودان بخلاف البلدان العربية الأخرى إنما اعتنق الاسلام منذ عهد قصير ربما لا يرجع إلى أبعد من القرن السادس عشر . وكان قبل ذلك ميداناً للتصراية ، وقبل ذلك قضى السودانيون أجيالاً طويلاً متمتعين بثقافة راقية كل الرق مستفاد منها من مصر . وتحت وشاحهم الاسلامي الحالي يمكننا أن نلاحظ حتى اليوم تلك الثقافات السالفة

فيكون إذن سها للسودان أن يستند في تأسيس مدينته الأهلية الجديدة إلى ميراثه الوطني من تقاليد إسلامية وتقاليد سابقة للإسلام والعرب

أن بينهم وبين أهالي مالطة علاقة لنوية وبالتالي منصرية . ويؤكد المستر مكزى أن اللغة المالطية ذات علاقة شديدة باللغة العربية . وهي من ثم من آثار العهد الذي كانت فيه للعرب دولة عظيمة مترامية الأطراف يقول عنها الدكتور فيليب حتى اللبناني أستاذ التاريخ في جامعة برنستون في الولايات المتحدة إنها كانت « أعظم من الدولة الرومانية في عتفوان مجدها » فن جمة اللغة تكون مالطة إذن عربية الأصل أكثر كثيراً مما هي إيطالية

مصر والثقافة العربية

سافر إلى لبنان حضرة صاحب المزة الأستاذ الجليل محمد بك المشاوي وكيل وزارة المعارف ، فكان موضع الحفاوة والترحيب من رجال الأدب والفضل في لبنان . وقد تحدث مرة في حلقة بينهم يتحدث من عناية مصر بالثقافة العربية قال فيه :

« سأسى لأن تنفذ الثقافة المصرية إلى جميع أقطار العرب ؛ فمصر واجب عليها أن تترجم الحركة الفكرية وأن تكون فعلاً في المقام الذي تضمها فيه بلاد العرب وأرى أن توحيد الثقافة العربية ومناهج التعليم واجب ؛ وسأسى إلي ذلك بما في جهدي وطاقتي

وقد أنشأت وزارة المعارف المصرية فرعاً خاصاً ليكون على اتصال تام بجميع أقطار العرب يتابع النهضة الثقافية فيها ويقدم إلى البلدان العربية جميع ما تملكه الوزارة من أعمال وما تقرره من شؤون

ولا يقتصر النشاط والاهتمام بملادنا العربية على وزارة المعارف فإن وزارة الخارجية أنشأت فها فرعاً خاصاً لهذا الشأن فمصر ستعنى عناية خاصة بكل ما يجري من تحول في البلدان العربية والاهتمام الثقافي هو الخطوة الأولى التي تتبعها خطوات أخرى في جميع الميادين

وليس أدل على اهتمام مصر ببلاد العرب من هذه الحالة التي أبسطها فإن مدارس المعارف تضم تلاميذ من طيطوان كما أنها تضم تلاميذ من سورية والعراق والحجاز ولبنان وكلهم

عنصر جبر في عالم الطب

جاء في مذكرة تلقها وزارة الخارجية من المفوضية المصرية
بألمانيا : أن البروفسور فالدمان الطبيب الألماني الشهير كشف
مادة جديدة لمقاومة الحُمى القلاعية وأنه بهذه الوسطة حقق غرضاً

من أهم الأغراض العلمية بإيجاد « عنصر جديد
في عالم الطب » كما قالت الصحف الألمانية
ونظراً إلى أهمية هذا الاستكشاف وما
ينتظر له من النتائج أرسلت المفوضية نص حديث
البروفسور مع الصحف الألمانية عن هذا
الموضوع الذي ينتظر أن يعنى يبحثه قسم
الطب البيطري في وزارة الزراعة

تفسير قواعد اللغة العربية

وتمت جماعة دار العلوم ملحوظات قيمة على
تقرير اللجنة التي ألفت في وزارة المعارف لتفسير
قواعد اللغة العربية . وتقع هذه الملحوظات في
اثنتي عشرة صفحة من القطع الكبير بينت فيها
الطريق الذي سلكته اللجنة ثم ناقشت آراءها
في النحو والصرف والبلاغة وما اقترحت في
هذا الشأن

وقد قدمت الجماعة هذه الملحوظات إلى
وزارة المعارف

تكريم شاعرة فرنسية في أفيان

في آخر الأسبوع الماضي رفع الستار عن
النصب التذكري الذي أقيم في أمفيون بالقرب
من إفيان للشاعرة أن نواي في أملاك عائلة
برنكوفان . وبعد أن أقيمت حفلة في دار البلدية
أطلق محافظ المدينة اسم الشاعرة على الطريق
الذي يربط أفيان بأمفيون

وقد أتى كل من مندوبي معهد فرنسا والأكاديمية الملكية
في بلجيكا وبلدية باريس ومحافظ إفيان خطباً تناسب المقام
وأقيمت مأدبة عشاء خطبت فيها هيلين فا كارشيكو
والبرنس كوتسنتين دي برنكوفان

لولا وجود صيابون بالمولييف
لكنت لا استعمل نعل وجبي سوى زيت الزيتون .
كن ذا محمد لله - ان زيت الزيتون الموجود في كل صابونة
يفني عن استعمال الزيت نفسه



هذه هي كية زيت الزيتون وزيت
التخيل الموجودة في كل صابونة من
بالمولييف ايها السيدة
واحضرات الرجال انكم تذكرون
اوجعكم هذه الزيوت اللينة
حينما تعلمون صابون بالمولييف



هكذا أغنى

دبراره الأستاذ محمود حسن اسماعيل
للأديب عباس حسان خضمر

يقول شاعرنا:

إن تسل في الشعر عني هكذا كنت أغنى

ونحن نسأل عنه في الشعر، فلننظر كيف ينشئ ...

هو ينشئ بشعره، سادراً عن طبيعة خصبة، مترجماً عن
نفس زاخرة بمتاعر الشاعرية من إحساس مرهف، وعاطفة
مضطربة، وعقل (فني) يدرك به الجوانب الفنية للأشياء، يملك
كل هذه خيال طامع متوثب. وهو عند ما يشهد هذه المدة
يمضي متدفقاً متدفقاً عتيقاً، وفي كثير من الأحيان يتبع هذا
التدفق والمنف عدم أكثر من سلامة الدوق، واعتساف في
الفكر وفي التعبير — كما نبين فيما يأتي — متمسكاً في ذلك على
قوة طبيعته ونشاط خياله، غير متقيد ولا محترس، فهو يعول
على الهبة الفطرية أكثر مما يعول على المهارة الاكتسابية

ويمتاز شعر هذا الديوان بشيء لعل موفيق إذ أحميد «الروعة»
وهو ذلك الذي يستغرق الشاعر ويروع المواطن ويأخذ بالعم
إلى عوالم متناثرة الأطراف، ولعل مبته بحد المدى في الخيال،
والإيقاع في تصوير الأشياء التي يكتنفها النموض، ومن ذلك
كثرة ترديده لذكر الرهبان والقسس والأديرة وانتزاع الصور من
محيطها الفاض. وما تجلي فيه تلك الروعة قصيدة «دعة في

قلب الليل» وقد أبدع في وصف الدموع في هدأة الليل، واذن
في تصوير الماني افتناناً. قال يخاطب الليل:

خلني للدموع وحدي أناجيسها في المـزلة السوداء
أنا من كأمها شربت صبيها نخرة سلمت من البأساء
عصرت من مطارف الألم الداء وى بقلبي وعنتت في دماي
تخلفت جامها المحاجر والساق في هـما يؤج في أحشائي
هي أشهى إلى عيوني من اللؤلؤ ر، وأبغى من لحة الأنداء
هات يا ليل قطرها فهي حيرى كتمت برحها من الكبرياء
فانظر كيف يصور الدموع خيراً عصرت من قلبه موطن آلامه
ثم اتخذت لها مسرى دماؤه دناناً تمتع فيها، ثم صبت في كؤوس
من محاجر الميول، يقوم على سقيها ساق من الهم يضطرب في
الأحشاء ... ثم انظر كيف يستقطرها الليل لتترقق مستورة
حيرى في عزلة الليل وقد برح بها الكتمان لأن الكبرياء أبت
عليها الظهور في وضوح النهار. وإن كان قد شاب هذه الصورة
بفساد في بعض التصوير، فقد قال «عصرت من مطارف الألم»
فجملنا تمثل امرأة حائرة عن ذراعها أمام طست النسيل تعصر
تلك المطارف والأثواب ...

وهاك مزهراً تتكون أوتاره من الأهداب وتحدث أنغامه
من دفين البكاء:

عمسا في الجفون أصداً ناي بليت شدوه رباح المساء
مزهري للميول أوتاره الهدب ب... وأنغامه دفين البكاء
يستعذب الشاعر دموعه ويضطرب من ذرفها فيصورها في الجفون
هذا التصوير الرائع ... كصدى الناي البعيد تستهلك شدوه
الرياح فلا يصل إلى السمع منه إلا كالمس ... هذه — من غير

شك — دموع شاعر يتنفي على تسكابها فيدمع وبطرب
وهناك في ذلك الظلام السائد يرزح تحت أثقال الليل كوخ :
رجفت شمة بجنيبه تهفو في دجاء كالمقلاة الممشاء
خفى الليل نورها خنقة البؤس لأرواح أهلها التمساء
إنك لتشمر بالروعة حيال هذا المنظر : كوخ يمانى ضوء تيمته
الخافت من الظلام ما يمانى أهله من البؤس

وأبرز شئ في شعر شاعرها اللمعة الذهبية المتألقة حتى إنه ليذهل
بها عن كثير مما لم يحسه التنقيح والتهذيب ، فهو بذلك يختلف
عن شعراء يماودون كلامهم بالصقل ويتناولونه بالتشذيب فيخرج
سلياً متقفاً ، ومع ذلك ليس فيه من المفاجآت الشعرية ما يملك
الحواس ويؤثر في الدواطف

وقصيدة « ثورة الاسلام في بدر » تدل على اقتدار الشاعر
على استيعاء الحوادث أدوع معاني الحياة وانتزاع الغزى النقى
من الوقائع المادية ، فهو يترضى لمواقف غزوة بدر تمرض شاعر
يزجى الحقائق ملونة بخواطره ، ويبرز ما يرى إليه في أبرج الصور
حتى لقد جاءت هذه القصيدة ملعمة صغيرة رائعة . استمع إليه
ينطق الأصنام بالحديث عن الاسلام :

سجد (اللات) مؤمناً ١ وجثا (المز

ي) يتأجى (مناة) يا صاح أبشر ١
هل في ساحنا وميض من النور وغريب التلماح ، خافي التصور
ذره أردد الصفا ١ وأحال الصيخورد روحاً يكاد في الرمل ينظر
لأمن الشمس فيضنه فللك شمس علينا فلم ترع أو تبهر
لأمن النجم لمح .. فلم لا ح كتيب الضياء وهتان أسفر
قد نسختنا به ١ ومن غاب الدهر نسختنا البلى ولم تتغير
ألمونا .. وعفروا — وم الصبيد — علام على ثرانا للمفر
سر بنا يا (مناة) نخشع جلالا لستنا النور ... عله اليوم ينفر
عجبا ١ خرت المحارب والأصنام دكا .. والعبد مازال يكفرا
وشاعرها فنان بصرف الكلام تعريف اللبق ، يقول في
جلالة الملك :

سجادات وجه مشرق فضح النقى
في كل ما لحث به سجاؤه
لوراء عانى المجوس تخشعت للنار من غي النعى أعضاؤه
لا تمحاز في ركب النبي ، وناره نور تدفق في الصلاة ضياؤه
استطاع — بمهارة في التعبير — أن يحول المجوس من غيه
في عبادة النار إلى الإعجاب بنور الهدى

تلك بعض خصائص الشعر في ديوان « هكذا أغنى » وذلك
بعض ما تنفى به فأطرب ... وقد ألتنا إلى ما أخذ فيه (وهي
التشاز) يقتضينا الإحصاف أن نسوق من الدلائل عليها :
يقول في قصيدة « يوم الناج » يصف مفتياً في حفلة عابدين
الساهرة :

وقف المفتي في حكاك مجلجلا بالحن تحف في الوري أسداؤه
فيه من الأقدار وهلة غيبها خباته عن لمع الحجا أطواؤه
ومن الكتابب أوزمت أسلاتها صخب يزجر بالفتوح نداؤه
ومن الواكب هولها في فيلق نشوان في يوم الفخار لواؤه
فأى ممن هذا المجلجل الذي اجتمعت فيه وهلة الأقدار
وصخب الكتابب . وهول الفياق ١ ١ إن هذه الصفات المروعة
لا تصطلح على ممن ولو كان من (مطرب) محطة الاذاعة
الاسلكية بالقاهرة ...

يقول في قصيدة « الدهول » :

أم بلبل تحت ظلال النخيل أسكره الصبح
فنام ... واستاق عليه الأسيل والظلل والدوح ١
فاذا تصورتنا استلقاء الأسيل أو الظل على البلبل بمعنى وقوع
الظلال عليه ، فكيف تستاق الدوح على ذلك المسكين دون أن
يرديه هذا الزاح الثقيل ... ؟

ويقول في هذه القصيدة :

الوجه ساج كصلاة الندير ... بين الطيور
فكيف يصلي الندير بين الطيور ؟ لعله يريد (صلاة) الطيور
على الندير بحسوها منه ، قلب التعبير ، كما فعل في مطلع قصيدة
« عارية ستانلي باي » إذ قال :

« هكذا أغنى » أطلال استخدام مادة واحدة هي : (غنى يغنى)
وصاغ منها ثمانى قواف ...

وبعد فإن ديوان : « هكذا أغنى » زاخر بالشعر النابض
بالشباب ، يتمثل فيه جلال التخيل ، وقوة الملاحظة ، وتأتى
الشاعرية ، والقدرة على استخدام تمايز حية ؛ والواقع القريب
أن استشراف الصفات الثلاث الأولى يؤدي بالشاعر إلى الاندفاع
الجارف . والأستاذ محمود حسن إسماعيل لا ينقصه — ليكون
في شعراء الدروة — إلا أن يعاود ما ينشده بالصقل والإصلاح
هياس مساهم

مقالة الأستاذ قطب

جاءتنا مقالة الأستاذ سيد قطب متأخرة فأرجأناها
إلى العدد القادم .

الفصول والغايات

معمزة الشاعر الطائب

أبي العلاء المعرى

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقتة ، وفق
أسلوبه ، وفق معانيه . وهو الذى قال فيه ناقصو أبي
العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون
مفقوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة وسدر منذ قليل

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمود حسن زغزالى

ثمانه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد

وهو مضبوط بالشكل الكامل ويقع في قرابة ٥٠٠ صفحة

ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة ويباع في جميع المكتبات الشهيرة

من علم البحر لجلاج الموى وأنزع الحب بشطآنه
فما أرى للشطر الثانى معنى مستقياً إلا على (القلب) كأنه
يريد : وأنزع شطآنه بالحب ، وإلا فامعنى أن الحب مليء بشطآن
البحر ؟ ليس هذا إلا تنفرق الثوب المسمار ؟

يقول في قصيدة : « دمة في قلب الليل »

لا مئى في هواه خال من المـ بـ يـ يد الثؤاد جـم النبـاء
رد عنى يا ليل دعواه ... إنى كدت من لومه أحطم نائى
وهو — بطبيعة المعنى — يقصد من (نائى) النأى ، ولكن
القافية الحمزية المعصية جنت على النأى فهمزته ولمزته ... ولست
أدرى لماذا لم ينتفع الشاعر بهذه الكلمة (ناء) التى اخترعها —
في تصريح قصيدة « يوم الناج » إذ قال في المطلع :
شاديك من قصب الفراوس نايه ومن المنا والطيب عل غناؤه
ولم يقل (ناؤه) بدل (نايه) ؟ لعله لم يرد استغلال الاختراع
كثيراً ، فاقصر على حاجة القافية الماسة ، أما التصريح فأمر
فواته أهون ..

يقول في قصيدة « من لبيب الحربان » :

رب ومض من لحظ عينيك ساج فجر الوحى من سنا لمحاتك
ومض لحظ المينين هو سنا للمحات ، فكيف يفجر ومض
لحظ المينين الوحى من ومض لحظ المينين ؟

يقول في قصيدة « الدهول » السالفة ، ويظهر أن الشاعر
قالها في دهل :

وذاع من جفنيك فيها عير ... دام حـير
إذا أكرهنا الجاز على تقبل ذبوع البير من الجفنين ، فأى
ذوق يسيخ وصف البير بأنه دام ... ؟

تقدم في أبيات من قصيدة « دمة في قلب الليل » قوله :
عصرت من مطارف الألم المـاوى بقلبي وعنتت في دماوى
والمقصود هنا كلمة (الدماوى) فهي من الأغلاط الشائعة لأن
الفعل الموجود لهذا المعنى (دوى) بالتشديد وليس هناك (دوى)
ثلاثياً حتى يجيء منه (الدماوى)

الشاعر مفرم بكلمات يرددها كثيراً مثل النساء والحن
والنأى وما إليها ، حتى إنه في قصيدة واحدة هي قصيدة :



التلفزيون في دور السينما

في السينما المحلية

يكاد النقاد السينمائيون في مصر أن يتفقوا على أن شركتنا السينمائية قد استطاعت أن تخطو بالعلم المحلي الخطوات الابتدائية التي جرت العادة بأن تكون متعبة يئذل فيها من الجهود أضمار ما يئذل في الخطوات التي تليها

وبدئنا أن فيها أخرجت شركتنا المحلية أخطاء كثيرة . ولا غرو فالأفلام تخرج — في مصر وغيرها — وفقاً لأصول جملة فنون وصناعات عملية لا يملك الانسان أعضائها إلا بعد المرات ، ونحن لا نزال ناشئين في هذه الصناعة . لذا وجب على الناقد أن يسام في توجيه الجهود الفنية الوجهة المنتجة

وأول ما نريد أن نلفت النظر إليه هو ضرورة التخصص . فالشركة الصغيرة ينبغي لها أن تخصص في نوع معين من الأفلام والممثل السينمائي يحسن به أن ينصرف إلى تمثيل نوع معين من الأدوار أو الروايات ، والمخرج الذي ينتظر له النجاح والاجادة هو الذي يقتصر على إخراج نوع معين من الروايات وبطريقة معينة والواقع أن نظام التخصص قائم عندنا إلى حد ما ، ولكن في الشركات التي تتولى إخراج أفلام خاصة ، كشركة الأستاذ محمد عبد الوهاب التي تخرج الأفلام الفنتازية التي يكون هو بطلا لها ، وكشركة يوسف وهي التي تخرج أفلاماً درامية من النوع المنيب يكون هو بطلاها ، وكشركة لوتس فيلم التي تخرج أفلاماً من نوع القودفيل المراهي الضاحك يقتصر تمثيلها دائماً على الثلاثي الفني آسيا وجلال وماري كويني ...

ولكننا نريد أن نسم هذا النظام شركتنا الكبيرة ذات الأموال الكبيرة ، كاستوديو مصر مثلاً ، والشركة الكبيرة الجديدة التي أنشأها الأستاذ أحمد سالم

ونظرة واحدة إلى الأفلام الأمريكية تكفي لأن يعلم الجميع بأن التخصص هو السائل الأول والأهم في نجاح الشركات والتجوم كذلك « سينمائي »

نشرت إحدى المجلات السينمائية الانكليزية بحثاً عن التطورات السينمائية التي ينتظر أن يمتاز بها العهد السينمائي الجديد فقالت إن (التلفزيون) هو أهمها وأقربها إلى أن يكون حقيقة واقعة في العام القادم . والتلفزيون جهاز لا يملك إلا ذات لاسلكية صوتية وبصرية في وقت معاً . ولاشك أن احتواء البرامج السينمائية عليه هو خطوة كبيرة في سبيل إبلاغ السينما إلى المستوى (العالي) المنشود . ولكن هل التلفزيون من الوجهة (الفنية) يعتبر محسناً للسينما ؟ وهل يمدده الجمهور ميزة فيزداد إقبالاً على الدور التي تخوي برامجها شيئاً منه ؟ يقول الفنيون إن التلفزيون لا يمكن أن يمد محسناً ، لأنه سيقصر على بضعة مجموعات من الاذاعات المنقولة — صوتاً ونظراً — لتحل محل « الجريدة السينمائية » والطبعات الأخيرة من الجرائد السينمائية الناطقة ، ليست في الواقع إلا إذاعات ناطقة مصورة ، وفيها ترى « المشاهد » على الشاشة أم الحوادث المالية الجارية كما نسمع أشهر الخطب و « الاستهلالات الموسيقية » التي تصنع من أجل التمهيد لهذه الخطب وخلانها ...

فإذا كان ما قرأناه صحيحاً ، وهو أن البرامج اللاسلكية الصورة سوف تقتصر إذاعتها على دور السينما الكبيرة ولن يكون في مقدور من لديه جهاز للتلفزيون أن يتلقاها على الشاشة المنزلية فلماذا يمد احتواء البرامج السينمائية على بضعة إذاعات لاسلكية مصورة تطوراً جديداً في صناعة السينما ، بعد ما ثبت أنه لا جديد فيه وأن محطة أو محطات معينة هي التي سوف تقدم لدور السينما فصوله اللاسلكية الصورة ، سواء أكانت مصنوعة أو مأخوذة من الطبيعة مباشرة ؟

إن التلفزيون على النحو السابق إنما يمد تقدماً أو تحسناً في « طرق العرض السينمائي » لا في « صناعة السينما » ذاتها ...